

الطبعة الثالثة 1914م م 1914م





## مقيامة التحقيق

ولد أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدى بالمدينة سنة ١٣٠ ه فى آخر خلافة مروان ابن محمد ، فها يذكر تلميذه وكاتبه ابن سعد(١١) .

وقد ذكر الصفدی (۲) وابن تغری بردی (۳) أنه ولد سنة ۱۲۹ ه. ویذكر أبو الفرج الأصفهانی أن أمه هی بنت عیسی بن جعفر بن سائب خاثر ، التی كان والدها فارسیا (۱) .

وكان الواقدى مولى لبنى سهم ، إحدى بطون بنى أسلم (٥) ، وليس كما ذكر ابن خلكان من أنه كان مولى لبنى هاشم (٦) .

ولم تفض المصادر في أخبار الواقدى في بدء حياته ، ولكن من الواضح أنه الجتهد منذ سن مبكرة في جمع المعلومات عن المغازى والسيرة النبوية .

روى ابن عساكر (<sup>۷)</sup> فيما يذكر المسيبى : كان الواقدى يجلس إلى أسطوانة فى مسجد المدينة ، وسئل : أى شيء تدرس ؟ قال : جزئى من المغازى . وأورد الحطيب البغدادى نفس الحبر عن السمتى (<sup>۸)</sup> .

This file was downloaded from QuranicThought.com

<sup>(</sup>۱) الطبقات ، ج ۷ (۲) ، ص ۷۷ .

<sup>(</sup>۲) الوافى بالوفيات ، ج ٤ ، ص ٢٣٨ .

<sup>(</sup>٣) النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ١٨٤ .

<sup>(</sup>٤) الأغاني ، ج ٨ ، ص ٣٢٣.

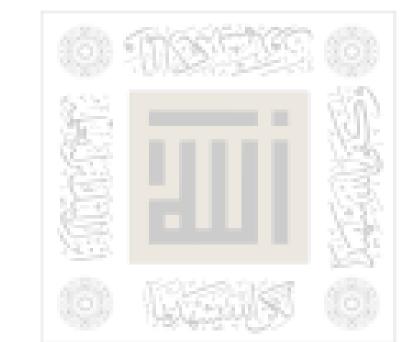
<sup>(</sup>ه) الطبقات ، ج ه ، ص ١٩٤ ؛ عيون الأثر ، ج ١ ، ص ١٧ ؛ الفهرست لابن النديم ، ص ١٤٤ ؛ تاريخ مدينة دمشق ، ج ١١ ، ورقة ٣(ب)؛ تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ١٤٨ ؛ سير أعلام النبلاء ، ج ٧ ، ورقة ١١٧ (ب)؛ لسان الميزان ، ج ٢ ، ص ١٥٨ ؛ الوافى بالوفيات ، ج ٤ ، ص ٢٣٨ ؛ مس ١٨٨ ؛ الوافى بالوفيات ، ج ٤ ، ص ٢٣٨ ؛ الجرح والتعديل ، ج ٤ ، ص ٢٠٠ ؛ الديباج المذهب ، ص ٢٣٠ ؛ تهذيب التهذيب ، ج ٥ ، ص ٣٦٣ .

<sup>(</sup>٦) وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٠٤٠.

<sup>(</sup>۷) تاریخ مدینة دمشق ، ج ۱۱ ، و رقة ٥ (١).

<sup>(</sup>۸) تاریخ بنداد، ج ۳، ص۷.





وقد أفاضت أكثر المراجع فى ذكر عناية الواقدى بجمع التفاصيل عن الأخبار والأحاديث والروايات المختلفة ، وأشادت بجهوده فى هذا السبيل .

روى ابن عساكر ، والحطيب البغدادى ، وابن سيد الناس (١) عن الواقدى أنه قال : ما أدركت رجلا من أبناء الصحابة وأبناء الشهداء ، ولا مولى لهم إلاسألته : هل سمعت أحداً من أهلك يخبرك عن مشهده وأين قتل ؟ فإذا أعلمنى مضيت إلى الموضع فأعاينه ، ولقد مضيت إلى المريسيع فنظرت إليها ، وما علمت غزاة إلا مضيت إلى الموضع حتى أعاينه .

وقد رویت أخبار مشابهة عن هارون الفروی ، قال : رأیت الواقدی بمکة ومعه. رکوة ، فقلت : أین ترید ؟ قال : أرید أن أمضی إلی حنین ، حتی أری الموضع والوقعة (۲) .

ويشهد لنباهة الواقدى فى هذا الشأن ما ذكر من أن هارون الرشيد ، ويحيى بن خالد البرمكى – حين زارا المدينة فى حجتهما – طلبا من يدلهما على قبور الشهداء والمشاهد ، فدلوهما على الواقدى الذى صحبهما فى زيارتهما ، ولم يدع موضعاً من المواضع ولا مشهداً من المشاهد إلا مر بهما عليه (٣).

وكان لقاء الواقدى بيحيى بن خالد خيراً و بركة على الواقدى ، وقد ظلت هذه الصّلة بينهما حتى بعد نكبة البراهكة (٤) . وقد صرف الواقدى المنحة التى منحه إياها هارون الرشيد – وقدرها عشرة آلاف درهم – فى قضاء ديون كانت قد تراكمت عليه ، كما أنفق منها على زواج بعض ولده ، و بقى فى يسر وسعة (٥) .

وقد أجمعت كل المصادر التي ترجمت للواقدي على أنه كان جواداً كريماً معروفاً بالسخاء، مما سبتب له اضطراباً مادياً ، ظل يعانى منه طول حياته (٦٠) .

<sup>(</sup>۱) تربیخ مدینة دمشق ، ج ۱۱ ، ورقة ه (۱) ؛ تاریخ بغداد ، ج ۳ ، ص ۲ ؛ عیوب الأثر ، ج ۱ ، ص ۱۸ .

<sup>(</sup>۲) تاریخ مدبنة دمشق ، ج ۱۱ ، ورقة ه (۱) ؛ تاریخ بغداد ، ج ۳ ، ص ۳ ؛ عیون الاُدُر ، ج ۱ ، ص ۱۸ .

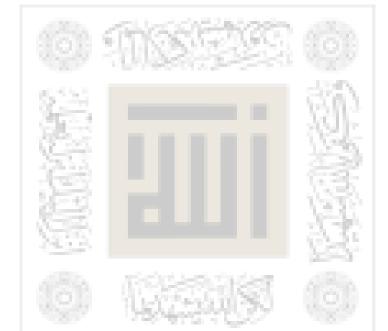
<sup>(</sup>٣) انظر القصة بتمامها في ابن سعد (الطبقات ، ج ٥ ، ص ١٥٥).

<sup>(؛)</sup> الطبقات، ج ه، ص ۱۹۹.

<sup>(</sup>ه) الطبقات، جه، صه۲۱۰.

<sup>(</sup>٦) تاریخ مدینة دمشق ، ج ۱۱ ، ورقة ه (۱) ؛ تاریخ بغداد ، ج ۳ ، ص ۳ ؛ عیون الأثر ، ج ۱ ، ص ۱۷ .





### شخوصه إلى العراق:

وفي سنة ١٨٠ ه غادر أبو عبد الله المدينة إلى العراق<sup>(۱)</sup>. فيروى الحطيب البغدادي أن الواقدي قال: كنت حناطا (بائع حنطة) بالمدينة ، في يدى مائة ألف درهم للناس أضارب بها ، فتلفت الدراهم ، فشخصت إلى العراق ، فقصدت يحيى بن خالد<sup>(۲)</sup>. أما ابن سعد فيقول: إنه ذهب إلى العراق في درين لحقه (۳).

ويبدو أن السبب الحقيقي لنزوحه إلى العراق هو رغبته في لقاء يحيى بن خالد البرمكي ، حيث جذبت شخصية الواقدي اهتمام يحيى حين التقيا في الحج بالمدينة ، فكأنما أراد الواقدي أن يخرج بعلمه وآماله إلى مجال أرحب ، حيث الأضواء تتألق في بغداد ، لؤلؤة الرشيد . ويؤيد هذا ما يذكره ابن سعد في معرض آخر فيقول عن الواقدي : ثم إن الدهر أعضنا ، فقالت لى أم عبد الله : يا أبا عبد الله ، ما قعودك وهذا وزير أمير المؤمنين قد عرفك وسألك أن تسير إليه حيث استقرت به الدار ، فرحلت من المدينة (٤) . وعند وصوله إلى بغداد ، وجد الحليفة والبلاط قد انتقلوا إلى الرقة بالشام ، فأزجى مطيته نحو الشام ، ولحق بهم هناك (٥) . فتلقاه يحيى بن خالد بما عرف عن البرامكة من سماحة وأريحية .

وفى رحاب البرامكة أقبل الحير على الواقدى من كل وجه، فعطاياهم له موصولة بعطايا الرشيذ وابنه المأمون. يحد ثنا الواقدى فيقول: صار إلى من السلطان ستائة ألف درهم، ما وجبت على فيها الزكاة (٢). ويرجع الواقدى من الرقة إلى بغداد، ويبقى فيها حتى يعود المأمون من خراسان، ويجعله قاضياً لعسكر المهدى فى الجانب الشرقى من بغداد، فيما يذكر ابن سعد (٧).

<sup>(</sup>۱) الطبقات ، ج ۷ (۲) ، ص ۷۷ ؛ تاریخ بغداد ، ج ۳ ، ص ؛ .

<sup>(</sup>۲) تاریخ بغداد ، ج ۳ ، ص ٤ .

<sup>(</sup>۳) الطبقات ، ج ۷ (۲) ، ص ۷۷.

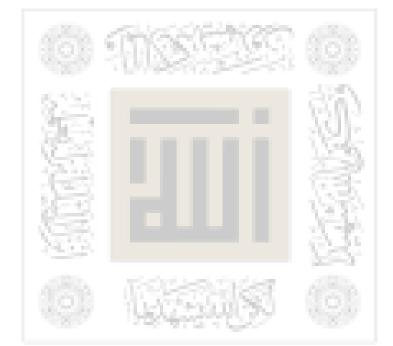
<sup>(</sup>٤) الطبقات، ج ه، ص ١٥٥.

<sup>(</sup>ه) انظر تفاصيل رحلته إلى الشام في ابن سعد (الطبقات، ج ه، ص ١٦٥).

<sup>(</sup>٦) تاریخ بغداد، ج ۳، ص ۲۰.

<sup>(</sup>۷) الطبقآت ، ج ۷ (۲) ، ص ۷۷.





أما ابن خلكان ، فينقل عن ابن قتيبة ، أن الواقدى توفى وهو قاض بالجانب الغربى من بغداد (۱) . وقد ناقش هوروفتس هذا الرأى ، مخطئاً ابن خلكان ، فيقول : إنه \_ أى ابن خلكان \_ قد أخطأ فى فهم قول ابن قتيبة . ونصة : وتوفى الواقدى سنة سبع ومائتين ، وصلى عليه محمد بن سماعة التميمى ، وهو يومئذ قاض على الجانب الغربى . وواضح من هذا النص أن الذى كان قاضياً على الجانب الغربى من بغداد هو محمد بن سماعة ، وليس الواقدى (۲) .

وليس ثمة شك في أن الواقدى توفي وهو قاض على الجانب الشرقي ببغداد ، على أنه كان قد أقام مدة في الجانب الغربي قبل أن يوليه المأمون قاضياً على عسكر المهدى ، كما أجمعت مصادر عدة على ذلك . ولما انتقل الواقدى من الجانب الغربي يقال إنه حمل كتبه على عشرين ومائة وقر (٣) .

أما ياقوت (٤) فيذكر أن هارون الرشيد قد ولى الواقدى القضاء بشرق بغداد قبل أن يوليه المأمون قضاء عسكر المهدى. وهذا أقرب إلى الصواب ، فليس من المعقول أن تتأخر تولية الواقدى القضاء حتى يرجع المأمون من خراسان ويوليه ، فقد كان الواقدى على صلة طيبة بهارون الرشيد.

وعلى الرغم من صلة الصداقة المعتمودة بين الواقدى و يحيى بن خالد والبرامكة ، فإن ذلك لم يمنع المأمون من توليته القضاء، بل كرمه و رعاه بعد نكبة البرامكة (٥). وقد ذهب المأمون في تكريم الواقدى إلى أبعد من هذا، إذ ولا ه منصباً يتمتع فيه بقوة السلطان والنفوذ. فيصف ابن حجر العسقلاني الواقدى بأنه أحد الأعلام ، وقاضى العراق و بغداد (١). ويورد السهمي في أثناء ترجمة الأشعث بن هلال قاضى جرجان : أن

<sup>(</sup>١) وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١٤١ .

J. Horovitz, The earliest biographies of the Prophet and their authors, Islamic (Y)

Culture 1928, 513.

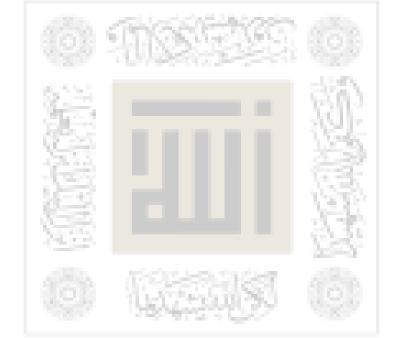
<sup>(</sup>٣) الوافى بالوفيات، ج ٤، ص ٢٣٨ ؛ تاريخ بغداد، ج ٣، ص٥؛ عيون الأثر، ج ١، ص ١٠٠ عيون الأثر، ج ١، ص ١٨، مسر أعلام النبلاء، ج ٧، ورقة ١١٨.

<sup>(</sup>٤) معجم الأدباء ، ج ١٨ ، ص ٢٧٩ .

<sup>(</sup>ه) شذرات الذهب ، ج ۲ ، ص ۱۸ .

<sup>(</sup> ٢ ) لسان الميزان ، ج ٢ ، ص ٢٥٨ .





الواقدى ولا من القضاء من بغداد (١١) . وأخيراً يتربع الواقدى على قضاء عسكر المهدى مدة أربع سنوات قبل وفاته (٢١) .

وعلى الرّغم من الصلات والأعطيات التي أغدقها هارون الرشيد ووزيره يحيى وابنه المأمون على الواقدى فإنه توفى ولم يكن يملك ما يكفن به ، فأرسل المأمون بأكفانه (٣) . وكان الواقدى قد أوصى إلى المأمون فقبل وصيته وقضى دينه (٤) .

### وفاته:

اختلف فی تاریخ وفاته ، فابن خلکان (۹) یذکر أنه توفی سنة ۲۰۰ ه . وتذکر مصادر آخری ومنها طبقات ابن سعد أنه توفی فی ذی الحجة سنة ۲۰۷ ه (۱) ویروی الحطیب البغدادی بسنده عن عبد الله الحضری أن الواقدی توفی سنة ویروی (۷) .

و إذا كان لنا أن نرجح إحدى هذه الروايات ، فأولاها بالقبول الرواية الثانية ، التي ذكرها ابن سعد ، وذلك لتلمذته له وقربه منه وكتابته له ، ثم لتحديده ليلة الوفاة ويوم الدفن من الشهر والسنة إذ يقول : مات ببغداد ليلة الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة سبع ومائتين ، ودفن يوم الثلاثاء في مقابر الحيزران ، وهو ابن ثمان وسبعين سنة (٨). وهذا بالإضافة إلى ورودها في أغلب المصادر .

<sup>(</sup>۱) تاريخ جرجان، ص ۱۲٥.

<sup>(</sup>۲) الوافى بالوفيات ، ج ٤ ، ص ٢٣٨.

<sup>(</sup>٣) تاريخ مدينة دمشق ، ج ١١ ، ورقة ٣ (ب) ؛ تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ٢٠ .

<sup>(</sup>٤) الطبقات، ج ٥، ص ٢٢١.

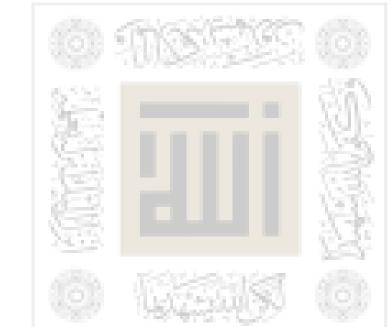
<sup>(</sup> ٥ ) وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١٤٦ .

<sup>(</sup>٣) الطبقات، ج٧ (٣)، ص٧٧؛ تاريخ مدينة دمشق، ج١١، ورقة ٣ (ب)؛ تذكرة الحفاط، ج١١، ص ٣٤٨؛ معجم الأدباء، ج١٨، ص ٢٨١.

<sup>(</sup>۷) تاریخ بغداد، ج ۳، ص ۲۰.

<sup>(</sup> ٨ ) الطبقات ، ج ٧ ( ٢ ) ، ص ٧٧ .





### كتب الواقدي:

كان الواقدى يجتهد فى جمع الأحاديث . وقد بلغ ما جمعه منها على ما يرويه على بن المدينى عشرين ألف حديث (١) . ويروى ابن سيد الناس عن يحيى بن معين : أغرب الواقدى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عشرين ألف حديث . وقد روينا عنه من تتبعه آثار مواضع الوقائع ، وسؤاله من أبناء الصحابة والشهداء ومواليهم عن أحوال سلفهم ، ما يقتضى انفراداً بالروايات ، وأخباراً لا تدخل تحت الحصر (٢) .

ويقول ابن الناميم : إنه كان عنده غلامان يعملان ليلا ونهاراً في نسخ الكتب . وقد ترك عند وفاته سيمائة قمطر من الكتب يحتاج كل منها إلى رجلين لحمله (٣) .

وواضح أن الواقدى قد صرف عنايته للعلوم الإسلامية بعامة ، وللتاريخ منها بخاصة . يقول إبراهيم الحربى: إنه كان أعلم الناس بأمر الإسلام . قال: فأما في الجاهلية فلم يعلم فيها شيئاً (٤) .

ويتجلى هذا فى وصف كاتبه وتلميذه ابن سعد وغيره له . يقول ابن سعد : وكان عالماً بالمغازى ، والسيرة ، والفتوح ، واختلاف الناس فى الحديث ، والأجكام ، واجتماعهم على ما اجتمعوا عليه ، وقد فسر ذلك فى كتب استخرجها ووضعها وحد"ث بها (٥) .

أما المصادر التي ذكرت كتبه، فإننا نوردكتبه هنا حسبا جاءت في الفهرست لابن النديم (٦٠)، مع المقارنة بغيره من المصادر:

- ١ كتاب التاريخ والمغازى والمبعث.
  - ٢ كتاب أخبار مكة .

<sup>(</sup>۱) تاریخ بغداد ، ج ۳ ، ص ۱۳.

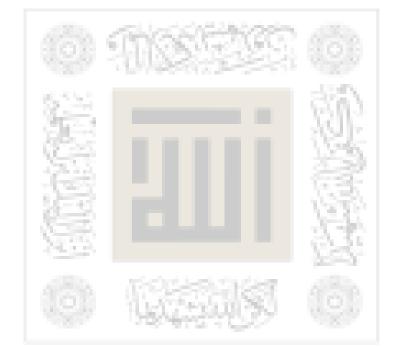
<sup>(</sup>٢) عيون الأثر ، ج١، ص٠٢.

<sup>(</sup>٣) الفهرست ، ص ١٤٤ .

<sup>(</sup>٤) سير أعلام النبلاء، ج ٧، ورقة ١١٧ (ب).

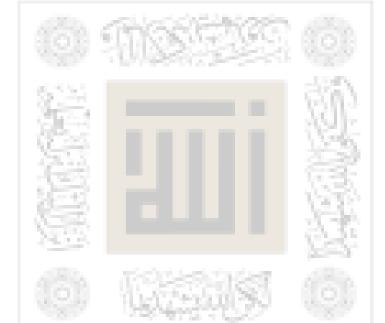
<sup>(</sup>٥) الطبقات، ج٥، ص ٢١٤.

<sup>(</sup>٦) الفهرست ، ص ١٤٤.



- ٣ كتاب الطبقات.
- ع ــ كتاب فتوح الشام.
- حتاب فتوح العراق.
  - ٦ كتاب الجمل.
- ٧ ــ كتاب مقتل الحسين.
  - ٨ ــ كتاب السيرة .
- ٩ ـ كتاب أزواج النبي .
- ٠١ كتاب الردة والدار.
- ١١ ــ كتاب حرب الأوس والخزرج.
  - ١٢ ــ كتاب صفيّين .
  - ١٣ كتاب وفاة النبي.
  - ١٤ كتاب أمر الحبشة والفيل.
    - ١٥ ـ كتاب المناكح.
- ١٦ ـ كتاب السقيفة وبيعة أبى بكر.
  - ١٧ ــ كتاب ذكر القرآن.
- ۱۸ ــ كتاب سيرة أبي بكر ووفاته .
- 19 ـ كتاب مراعى قريش والأنصار فى القطائع، ووضع محمر الدواوين، وتصنيف القبائل ومراتبها وأنسابها.
  - ٠ ٢ كتاب الرغيب في علم القرآن وغلط الرجال.
  - ٢١ ــ كتاب مولد الحسن والحسين ومقتل الحسين.
    - ٢٢ ـ كتاب ضرب الدنانير والدراهم.
      - ٣٣ ـ كثاب تاريخ الفقهاء.
        - ٢٤ ـ كتاب الآداب.





- ٧٥ ــ كتاب التاريخ الكبير.
- ٢٦ ــ كتاب غلط الحديث.
- ٧٧ ــ كتاب السنة والجماعة ، وذم الهوى ، وترك الحوارج في الفتن .
  - ٢٨ \_ كتاب الاختلاف.

ويتفق هذا مع ما أورده ياقوت في كتابه معجم الأدباء (١) ، مع الاختلاف

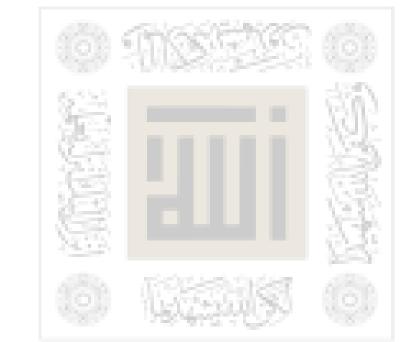
- ١ ــ الكتاب رقم ٦ يذكره باسم «كتاب يوم الجمل » .
- ٢ ــ الكتاب رقم ١٩ لم يذكر فيه العبارة الأخيرة ، وهي « وتصنيف القبائل ومراتبها وأنسابها ».
  - ٣ ــ الكتاب رقم ٢٠ يذكره باسم «كتاب الترغيب في علم القرآن » .
- ٤ ــ الكتاب رقم ٢١ يذكره على أنه كتابان ، أحدهما «مولد الحسن والحسين » والآخر «مقتل الحسين ».
  - الكتاب رقم ٢٢ يذكره باسم « السنة والجماعة وذم الهوى » .

وكذلك أورد الصفدى أسماء كتبه مع الاختلاف الآتي (٢):

- ۱ ــــلم يذكر الصفدى الكتابين رقم ۸ وهو «كتاب السيرة» ، ورقم ۱۲ وهو « کتاب صفین ».
  - ٢ ــ الكتاب رقم ١١ أورده باسم «حروب الأوس والخزرج».
    - ٣ ــ الكتاب رقم ١٨ أورده باسم « ذكر الأذان » .
- ٤ ــ الكتاب رقم ١٩ لم يذكر فيه العبارة الأخيرة وهي « وتصنيف القبائل ومراتبها وأنسابها » كما لم يفعل ياقوت .

<sup>(</sup>۱) معجم الأدباء، ج ۱۸، ص ۲۸۱. (۲) الوافی بالوفیات، ج ٤، ص ۲۳۹.





الكتاب رقم ۲۰ أورده باسم «كتاب الترغيب في علم المغازي وغلط الرجال»
 الكتاب رقم ۲۱ ذكره باسم «كتاب مولد الحسن والحسين ومقتله».

٧ ــ الكتاب رقم ٢٢ ذكره باسي «كتاب ضرب الدنانير».

٨ – الكتاب رقم ٢٨ ذكره باسم «كتاب اختلاف أهل المدينة والكوفة فى أبواب الفقه».

وقد أورد صاحب كشف الظنون – فيما يذكره عنه صاحب هدية العارفين – هذه الكتب جميعا مع فارق بسيط جداً في بعض الأسماء ولم يزد عليها سوى كتاب واحد هو «تفسير القرآن» (١) ولعله هو الذي ذكره ابن النديم باسم «كتاب ذكر القرآن».

ومن مجموع تصانیف الواقدی هذه کتابان لا نشك فی نسبتهما إلیه هما « کتاب المغازی » ، و « کتاب الرد ق » ؛ علی أن نقولا من کتبه الانحری وجدت فی التآلیف المتأخرة .

وإذا تأملنا عنوان الكتاب الأول كما يذكره ابن النديم وهو «كتاب التاريخ والمغازى والمبعث » يبدو لنا لأول وهلة أن «كتاب المغازى» جزء من كتاب ضخم يتضمن التاريخ والمغازى والمبعث ، على نسق سيرة ابن إسحاق .

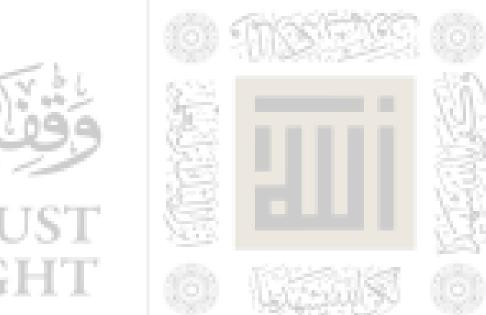
فابن سعد ينقبل أحياناً عن الواقدى أخباراً تتعلق بما كان قبل البعثة (٢). أما الطبرى فيعتمد على الواقدى في ذكر بعض الأخبار كغز والأحباش لليمن مثلاً، ووفاة عبد الله بن عبد المطلب (٣).

وحين يتحدث ابن كثير عن التبابعة لا يعتمد على الواقدى ، ولكنه ينقل عن ابن إسحاق ، وحين ينقل ابن كثير عن الواقدى أخباراً تتعلق بما قبل البعثة ،

<sup>(</sup>۱) هدية المارفين ، ج ۲ ، ص ۱۰.

<sup>(</sup>۲) الطبقات، ج ۱ (۱) ، ص ۲۲ ، ص ۳۷ ، ص ۳۷ ، ص ۴۹ ، ص ۴۹ ، ص ۱۶ . . . النخ . . . النخ

<sup>(</sup>۳) تاریخ ، نج ۱ ، ص ۹۶۲ ، ص ۹۸۰ .





نراه ينقل عنه الأخبار التي تتعلق بقرب ظهور النبي (١) وولادته (٢).

ويمكن القول أن ما نقله ابن سعد ، والطبرى ، عن الواقدى من أخبار الحاهلية ، إنما هو من «كتاب التاريخ والمغازى والمبعث» ، وأن هذه الأقسام الثلاثة ، تشبه المبتدأ والمبعث والمغازى من سيرة ابن إسحاق . وهذا الاستنتاج يصبح أقل قبولاً حين نرى الأخبار الضئيلة في الحاهلية قبل الإسلام المنسوبة إلى الواقدى .

وقد رأينا إب سعد ، والطبرى ، وابن كثير ينقلون كثيراً عن الواقدى عند ذكر المغازى ، فإذا كانت المغازى جزءاً من كتاب كبير فإنه كان من المنتظر من هؤلاء المؤرخين أن ينقلوا من القسمين الآخرين من الكتاب ، وهما التاريخ والمبعث .

ومن المهم فى هذا الصدد أن نذكر أن الطبرى حين يورد أخبار الجاهلية وما قبل الإسلام فإنه يرويها عن ابن سعد عن الواقدى ، وحين يأتى إلى ذكر المغازى فإنه ينقل مباشرة عن الواقدى . وهذا يدل على أن الطبرى اعتمد على كتاب المغازى ، ولم يفعل ذلك بالنسبة لأخبار الجاهلية وما قبل البعثة .

ويستدل من تسمية الكتاب «كتاب التاريخ والمغازى والمبعث » كما ورد فى ابن النديم وغيره ، أنه ليس كتاباً واحداً ، ولكنه ثلاثة كتب ، هى : «كتاب المغازى»، والكتابان الآخران ربما كانا أقساماً من «كتاب التاريخ الكبير»، أو «كناب السيرة ».

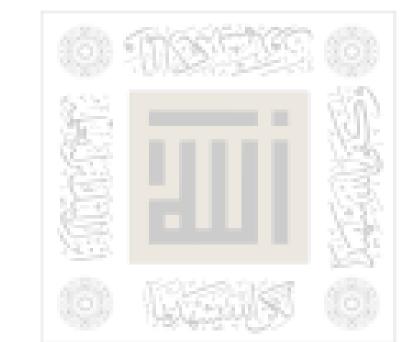
وتبدو المشكلة عينها حين نتأمل عنوان كتابه « الردة والدار » فإن حروب الردة ومقتل عثمان يثيران السؤال ، إذ أنه ليس من المنطق أن يكونا جزءاً من كتاب واحد ، فبينهما من الزمن نحو ربع قرن ! وإذاً فمن المعقول أننا أمام كتابين أولسنا أمام كتاب واحد . ويؤيد ذلك ما جاء في المصادر الأخرى ، فقد ذكره السهيلي (٣) باسم «كتاب الردة » فقط ، وكذلك فعل ابن خير الإشبيلي في

<sup>(</sup>١) البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ٢٤٠ .

<sup>(</sup>٢) البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ٢٦٤ .

<sup>(</sup>٣) الروض الأنف ، ج ٢ ، ص ١٣٢ .





الهرسته (۱) . ويصفه اليافعى فى مرآة الجنان فيقول : ومنها – أى من كتب الواقدى – « كتاب الردة » ، ذكر فيه ارتداد العرب بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، ومحاربة الصحابة بطلحة بن خويلد الأسدى ، والأسود العنسى ، ومسيلمة الكذاب (۲) . وكذلك ذكره حاجى خليفة بهذا الاسم (۳) .

وأخيراً ، يذكر بروكلمان أن هناك نسخة مخطوطة لهذا الكتاب عنوانها «كتاب الردة » وهي محفوظة في مكتبة خدا بخش في بانكيبور بالهند<sup>(٤)</sup> . وقد اطلعنا عليها فوجدناها ليست خالصة للواقدي وإنما هي أخبار في الردة نقل بعضها عن الواقدي وابن إسحاق .

وواضح أن ما نقله ابن سعد والطبرى من أخبار الأحداث التي تلت وفاة النبي إنما كانت من كتاب الرد"ة للواقدى . وكذلك معظم ما ذكره ابن حبيش في كتابه الغزوات (٥) .

### كتاب الطبقات:

نستطيع أن نتمثل هذا الكتاب في ضوء كتاب الطبقات الكبير الذي ألفه تلميذه وكاتبه محمد بن سعد ، فقد صنفه على غراره ، ونقل عنه كثيراً .

والكاتب الوحيد الذي عاصر الواقدي في التأليف عن الطبقات هو الهيثم بن عدى الرواد الذين أرسوا دعائم علم عدى (٢٦) . وعلى ذلك فإن الواقدي يعتبر من الرواد الذين أرسوا دعائم علم الرجال .

<sup>(</sup>۱) فهرست ما رواه عن شیوخه ، ض ۲۳۷.

<sup>(</sup>۲) مرآة الجنان ، ج ۲ ، ص ۳٦ .

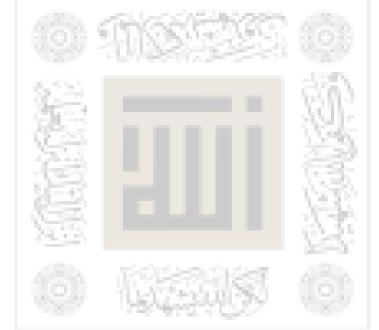
<sup>(</sup>٣) كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٤٢٠.

<sup>(</sup>٤) انظر فهرس بانکیبور ، ج ه ، ص ۱۰۸ ، رقم ۲۲۲ .

J. Horovitz, Islamic Culture, 1928, 516. ( 0 )

<sup>(</sup>٦) ياقوت ، معجم الأدباء ، ج ١٩ ، ص ١٠٠.





## كتب الفتوح:

أما فتوح الشام وفتوح العراق للواقدى ، فقد فقدا ولم نعثر على أثر لهما ، وما يتداوله الناس اليوم باسم « فتوح الشام » و « فتوح العراق » وغيرها ، ليست له ، إذ أنها متأخرة عنه (١)

وقد نقل البلاذرى فى كتابه فتوح البلدان كثيراً عن الواقدى ، ولا عجب فى ذلك ، فقد كان ن تلاميذ ابن سعد كاتب الواقدى ، وكذلك نجد كثيراً من هذه النقول عند الطبرى وابن كثير . فالطبرى ينقل عن الواقدى تلك الأحداث التى وقعت فى النصف الثانى الهجرى وهى الأحداث التى عاشها الواقدى (٢) .

وابن كثيرًا ينقل عن الواقدى أيضاً الحوادث التاريخية التي وقعت سنة ٦٤ ه (٣).

\* \* \*

## حول تشيع الواقدى:

لعل وجود كنابين للواقدى ، أحدهما فى مولد الحسن والحسين ومقتل الحسين ، والآخر فى مقتل الحسين خاصة ، يوهم أنه كان شيعياً ، كما ذكر ابن النديم ، منفرداً بهذا الرأى دون غيره ، حيث يقول : وكان يتشيع ، جسن المذهب ، يلزم التقية ، وهو الذى روى أن عليا عليه السلام كان من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ، كالعصا لموسى عليه السلام ، وإحياء الموتى لعيسى بن مريم عليه السلام وغير ذلك من الأخبار (٤).

وقد نقل صاحب أعيان الشيعة هذا القول عن ابن النديم ، مستدلا به على تشيعه ، ومن ثم ترجم له (٥) . وكذلك ذكره أغابزرك الطهراني (٦) ، حين تحدث عن تاريخ الواقدى .

<sup>(</sup>١) انظر بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، الترجمة العربية، ج ٣، ص ١٧.

<sup>(</sup>۲) تاریخ ، ج ۲ ، ص ۲۰۰۸.

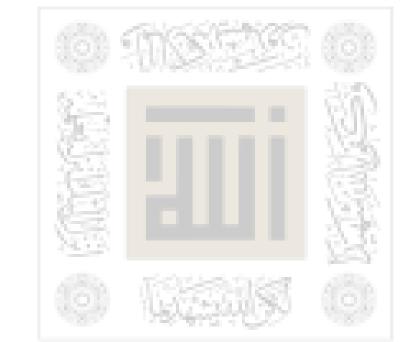
<sup>(</sup>٣) البداية والنهاية ، ج ٨ ، ص ٢٢٩ .

<sup>(</sup>٤) الفهرست، ص ٤٤١.

<sup>(</sup> ٥ ) أعيان الشيعة، ج ٢٦ ، ص ١٧١ .

<sup>(</sup>٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، ج ٣ ، ص ٢٩٣ .





على أنه مما يثير الدهشة أن الطوسى – وهو معاصر لابن النديم – لم يذكر الواقدى فى كتابه « الفهرس » ولم يذكر كتاباً من كتبه وخاصة تلك التى تتعلق بمولد الحسن والحسين ومقتل الحسين ، على أهمية هذا الأمر الذى شغل جميع علماء الشيعة ومؤرخيهم وجامعى أخبارهم .

ولو سلمنا لابن النديم أن الواقدى كان يلزم التقية ، فإن تشيعه كان لا بد أن يظهر على نحو ما عند الحديث عن على أو فى الرواية عنه ، ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث . بل على النقيض من ذلك نرى الواقدى يذكر أحاديث قد تحط من قدر على أو تهون من شأنه على الأقل ؛ فحين يصف رجوع النبي إلى المدينة من أحد ، يذكر أن فاطمة مسحت الدم عن وجه النبي ، وذهب على إلى المهراس ليأتي بماء ، وقبل أن يمشى ترك سيفه وقال لفاطمة : أمسكى هذا السيف غير ذميم . ولما أبصر النبي سيف على " عنتضباً قال : « إن كنت أحسنت القتال فقد أحسن عاصم بن النبي سيف على " عنضباً قال : « إن كنت أحسنت القتال فقد أحسن عاصم بن والحارث بن الصمة ، وسهل بن حنيف ، وسيف أبي دجانة غير مذموم » (١).

وحين نقرأ عدد القتلى من قريش يوم بدر عند ابن إسحاق مثلا نرى أن عليا قد قتل طعيمة بن عدى (٢) ، ولكن الواقدى يذكر أن الذى قتله هو حمزة وليس عليا (٣) .

ونرى الواقدى أيضاً حين يذكر قتل صؤاب يوم أحد ، واختلاف الأقوال فيمن قتله ، يقول : سعد بن أبى وقاص ، فيمن قتله ، فقائل قال : سعد بن أبى وقاص ، وقائل : على ، وقائل : قزمان ، وكان أثبتهم عندنا قزمان (٤) .

وأهم من كل ذلك ما ينقله الشيعة أنفسهم ، كابن أبى الحديد مثلا فى كتابه ، حين ينقل فقرة طويلة عن الواقدى ، ثم يورد فيها رواية أخرى هختلفة عن الأولى ، ويبدؤها بقوله : وفى رواية الشيعة (٥) ، مما يدل دلالة قاطعة على أن ابن أبى الحديد لم يعتبر الواقدى مصدراً شيعياً ، أو يمثل رأى الشيعة على الأقل .

<sup>(</sup>١) المغازى ، ص ٢٤٩ من هذه الطبعة .

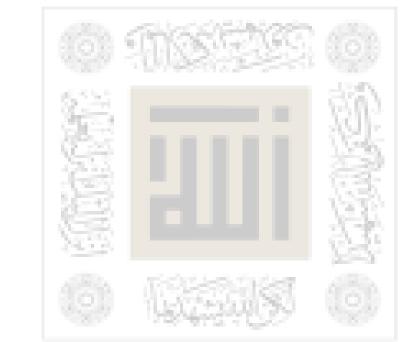
<sup>(</sup>۲) السيرة النبوية ، ج ۲ ، ص ۲۳۳.

<sup>(</sup>٣) المغازى ، ص ١٤٨ من هذه الطبعة .

<sup>(</sup>٤) المغازى ، ص ٢٢٨ من هذه الطبعة .

<sup>(</sup> ٥ ) شرح نهج البلاغة ، ج ٣ ، ص ٣٣٩ .





ومن الطريف أن يلاحظ أن ابن إسحاق يُتهم هو الآخر بميوله الشيعية والقدرية (١). ويبدو لنا أن السبب في اتهام الواقدي وابن إسحاق بالتشيع لا يرجع إلى عقيدتهما الشخصية ، وإنما يرجع إلى ما ورد في كتابيهما من الأقوال والآراء الشيعية التي يعرضانها ، وليس ذلك عن عقيدة صحيحة فيها ، مما تقتضيه طبيعة التأليف في مثل هذه الموضوعات .

ولعل السبب فی وصف الواقدی خاصة بأنه یتشیع یرجع إلی ما أورده فی بعض مواضع من كتابه حین یأتی إلی جماعة من الصحابة ، ومنهم بعض الحلفاء الراشدین ، فیذكر مثلاً عمر وعثمان فی عبارات لا تضعهما فی مكانتهما المرموقة . فثلاً فی المخطوطة التی اتخذناها أصلا لهذه النشرة نری قائمة بمن فر عن النبی یوم أحد ، تبدأ بهذه الكلمات «وكان ممن ولی فلان ، والحارث بن حاطب وثعلبة بن حاطب ، وسواد بن غزیة ، وسعد بن عثمان ، وعقبة بن عثمان ، وخارجة بن عامر ، بلغ ملل ؛ وأوس بن قیظی فی نفر من بنی حارثة »(۲)؛ وخارجة بن عامر ، بلغ ملل ؛ وأوس بن قیظی فی نفر من بنی حارثة »(۲)؛ بینا نری النص عند ابن أبی الحدید عمر وعثمان ، بدلا من فلان ، ویروی البلاذری عثمان ، ولا یذكر عمر (۳) .

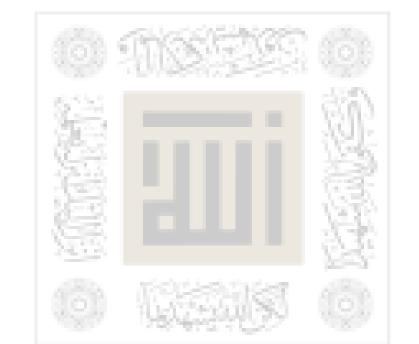
ويظهر بوضوح أن النص فى المخطوطة الأم كان يذكر عثمان وعمر ، أو عمر وحده ، أو عثمان وحده ، من ولوا الأدبار يوم ألحد . ولكن الناسخ لم يقبل هذا فى حق عمر أو عثمان ، فأبدل اسميهما أو اسم أحدهما بقوله : فلان . ولا شك أن نص الواقدى الأصلى وقع فى أيدى طائفة من الشيعة وقرأوا فيه هذه الأخبار التى أو ردها فى حق عمر وعثمان مثلا ، فاعتقدوا أنه شيعى قطعا .

وفى ضوء ما تقدم من الحجج تظل عبارات ابن النديم عن تشيع الواقدى قاصرة عن أن تنهض دليلا على تشيعه ، وستظل تفتقر إلى دعائم أخرى تؤيدها ، وخاصة من نصوص الواقدى نفسه .

<sup>(</sup>١) معجم الأدباء، ج ١٨، ص ٧.

<sup>(</sup>۲) المغازي ، ص ۲۷۷ من هذه الطبعة .

<sup>(</sup>٣) أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ٣٢٦ .



## أصول السيرة النبوية وتطورها في القرنين الأول والثاني للهجرة:

مما لا شك فيه أن لفظة «السيرة» قد استعملت بمعنى سيرة النبى قبل ورودها عند ابن هشام في روايته عن ابن إسحاق ، هو يتضح مما جاء فى كتاب الأغانى أن استعمال الكلمة بهذا المعنى الخاص كان معروفاً فى زمن محمد بن شهاب الزهرى، فقد أورد الأصفهانى النص الآتى : قال المدائنى فى خبره – أى فى خبر خالد بن عبد الله القسرى – وأخبرنى ابن شهاب قال : قال لى خالد بن عبد الله القسرى : اكتب لى النسب . فبدأت بنسب مضروما أتممته ، فقال : اقطعه ، قطعه الله مع أصولهم ، واكتب لى السيرة (١) .

ومع ذلك فإن اللفظتين – سيرة ، ومغازى – مستعملتان بمعنى واحد لا يفرق بينهما ، فقد ذكر ابن كثير سيرة ابن إسحاق وقال : قال ابن إسحاق فى المغازى (٢) . على أن كلا من اللفظتين مضلل بحيث إن موضوع اللفظة غير مقيد بسيرة النبي على الإطلاق فى الحالة الأولى ولمغازيه فى الحالة الثانية .

والحقيقة أن التنوع الواسع فى المواضيع ظاهرة مهمة فى أدب السيرة والمغازى ، و يمكن أن نلمس فيها النشأة الأولى فى تقدم وتطور علوم الحديث والتفسير والتاريخ .

من المعروف أن أشهر ما ألف فى السيرة هو كتابا ابن إسحاق والواقدى ، ولكنهما مع ذلك ليسا بأول من جمع الأخبار فى هذا الميدان العلمى .

ولا شك أن موضوع السيرة ومنهج التأليف فيه ثابت ومقدر قبل أن يكتب ابن إسحاق سيرته المعروفة . وقد أخطأ ليثى دلا فيدا — Levi Della Vida — حين زعم أن سيرة ابن إسحاق تجربة ثورية في الكتابة التاريخية (٣) .

وغنى عن القول أن أقوال النبي وأعماله كان لهما أهمية كبرى إبان حياته وأهمية أكبر بعد موته ، وقد أوجبت هذه الأهمية العناية الشاملة بتدوين تفاصيل حياته وبجمع الأحاديث والأخبار عنه . ولم يكن الدافع لهذه

<sup>(</sup>١) الأعاني (ط الساسي) ، ج ١٩ ، ص ٥٥.

<sup>(</sup>٢) البداية والنهاية ، ج ٣ ، ص ٢٤٣ .

Encyclopaedia of Islam, Article, Sira. ( 7)



۲.

العناية والاهتمام التقوي وحدها فحسب ، ولكن حاجة المجتمع الإسلامى إلى إرساء وتثبيت العقائد الدينية والأحكام التشريعية هي الحافز الأساسي لهما .

ومن الضرورى أن نحكم على أدب السيرة ونقومه ، بل وآداب الحديث والفقه والتفسير أيضاً ، فى ضوء الأحداث السياسية والاجتماعية والدينية فى القرنين الأول والثانى للهجرة .

\* \* \*

ويحتمل أن تكون القصص الشعبية للسيرة موجودة فى حياة النبى نفسه وكان القصاص يعنون بها ، كما كانوا يفعلون بقصص الأنبياء قبل الإسلام . وقد بقيت بعض مظاهر هذا القصص فى السيرة الأدبية التى دونت فيا بعد ، ويمكن التعرف عليها دون صعوبة \_ من موضوعات القصص كالأحلام والطيرة من جهة ، ومن الأساليب التى صيغت بها من جهة أخرى. ورؤيا عاتكة قبل غزوة بدر مثال واقعى من القصص الشعبية فى السيرة النبوية (١) .

ولا بد أن بعض الصحابة قد تخصصوا في علمي المغازى والسير . ذكر ابن سعد (٢)عن أبان بن عثمان أنه تخصص فيهما ، وقد أخذ المغيرة بن عبد الرحمن عنه بعض الأخبار . ولكنه مع الأسف لم يصلنا أي كتاب وضع في عهد الصحابة في المغازى والسير .

وقال حاجى خليفة عند حديثه على المغازى : ويقال : إن أول من صاف فيها عروة بن الزبير ، وجمعها أيضاً وهب بن منبه (٣).

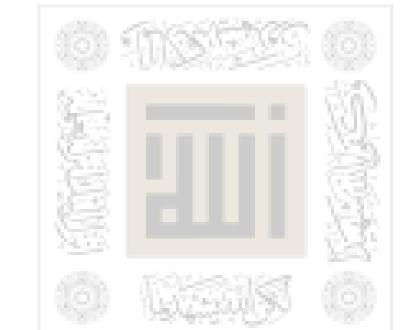
## عروة بن الذبير:

أما عروة فقد كان أخاً لعبد الله بن الزبير ولكنه لم يشترك في الصراع بينه وبين بني أمية ؛ وبعد مقتل عبدالله بن الزبير في سنة ٧٤ للهجرة ، بايع عروة عبد الملك بن مروان . وتدل رواية الطبرى على أن عروة بن الزبير كتب إلى عبد الملك أخباراً عن فجر الإسلام . قال : حدثني أبي قال : حدثنا أبان العطار ، قال : حدثنا هشام بن عروة ، عن عروة ، أنه كتب إلى عبد الملك بن

<sup>(</sup>١) السيرة النبوية ، ج٢، ص ٢٥٨.

<sup>(</sup>۲) الطبقات، ج ه، ص ۱۵۲.

<sup>(</sup>۳) كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٧٤٧.



مروان: أما بعد، فإنه - يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم - لما دعا قومه لما بعثه الله من الملك والنور الذي أذرل عليه، لم يبعدوا منه أول ما دعاهم، وكادوا يسمعون له، حتى ذكر طواغيهم، وقدم ناس من الطائف من قريش لهم أموال، أنكروا ذلك عليه، واشتدوا عليه، وكرهوا ما قال لهم، وأغروا به من أطاعهم، فانصفق عنه عامة الناس، فتركوه إلامن حفظه الله مهم، وهم قليل، فكث بذلك ما قدر الله أن يمكث، ثم التمرت رءوسهم بأن يفتنوا من تبعه عن دين الله من أبنائهم وإخوانهم وقبائلهم، فكانت فتنة شديدة الزلزال على من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الإسلام فافتتن من افتتن، وعصم الله منهم من شاء، فلما فعل ذلك بالمسلمين مالح رسول الله صلى الله عليه وسلم أم أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا إلى أرض الحبشة، وكان بالحبشة ملك وكانت أرض الحبشة متجراً لقريش يتجرون فيها، يجدون فيها رفاغاً من الرزق، وأمناً ومتجراً حسناً - فأمرهم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلمه بذات أمرهم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلمه بذاته بذلك سنوات، قهروا بمكة، وخاف عليهم الفتن، ومكث هو فلم يبرح، فكث بذلك سنوات، قهروا بمكة، وخاف عليهم الفتن، ومكث هو فلم يبرح، فكث بذلك سنوات، يشتدون على من أسلم منهم. ثم إنه فشا الإسلام فيها، ودخل فيه رجال من أشرافهم (١١). وليس لدينا دليل على أن عروة قد كتب كتاباً خاصاً بسيرة النبي ولكن كثرة وليس لدينا دليل على أن عروة قد كتب كتاباً خاصاً بسيرة النبي ولكن كثرة

وليس لدينا دليل على أن عروة قد كتب كتاباً خاصاً بسيرة النبي ولكن كثرة النقول عنه عند ابن إستحاق والواقدى تدل بصورة قاطعة على أنه \_ أى عروة \_ هو أول من دوّن السيرة بشكلها الذي عرف فها بعد .

### وهب بن منبه:

وأما وهب بن منبه فقد ولد فى اليمن ، ومع أنه قد زار الحجاز ، إلا أنه أمضى جميع حياته فى اليمن . ويصفه ياقوت بأنه كان من خيار التابعين ، ثقة ، صدوقا ، كذ النقل من الكتب القديمة المعروفة بالإسرائيليات (٢) .

ونسب إليه ابن النديم : «كتاب المبتدأ (7)»، ويشير هذا القول إلى المتال التشابه بين هذا الكتاب وبين القسم الأول من السيرة التي ألفها ابن إسحاق .

<sup>(</sup>۱) الطبرى ، تاريخ ، ج ۱ ، ص ۱۱۸٠.

<sup>(</sup>٢) معجم الأدباء، ج ١٩ ، ص ١٩٥٠ .

<sup>(</sup>۳) الفهرست ، ص ۱۲۸.



ولم يصل إلينا من أخبار النبي عن وهب بن منبه إلا القليل ، وقد عثر على قطعة صغيرة كتبت على البردى في مجموعة سكوت رينهارت (Papyri Schott-Reinhardt 8.) ذكر فيها بيعة العقبة (١١) .

وقد روى ابن إسحاق عن وهب فى القسم الأول من السيرة (٢) ، على حين أن الواقدى لم يذكره ولم يشر إليه ألبتة .

\* \* \*

ثم تلا ذلك مرحلة أخرى فى تطور السيرة على يدى عاصم بن عمر بن قتادة المتوفى سنة ١٢٠ ه ، ومحمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى المتوفى سنة ١٢٠ ه .

## عاصم بن عمر بن قتادة:

فأما عاصم بن عمر بن قتادة فكان أنصارياً من قبيلة بنى ظفر ، وكان كالزهرى مشمولا برعاية بنى أمية . قال ابن قتيبة : إنه صاحب السير والمغازى (٣) . ولكن لم ينسب إليه كتاباً خاصاً فى هذا الموضوع ، وقد أخذ عنه ابن إسحاق مباشرة ، وروى الواقدى عنه بطريق محمد بن صالح ، ويونس بن محمد الظفرى ، ومعاذ بن محمد الأنصارى ، ويعقوب بن محمد ، وموسى بن محمد ، وعبد الرحمن بن عبد العزيز .

### النهري:

وأما محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى فهو يختلف عن أكثر أصحاب السيرة في القرنين الأول والثاني لأنه ولد بمكة وليس في المدينة .

وجدير بالذكر أن المرحلة المتقدمة فى علم السيرة كان مركزها فى المدينة المنورة خاصة . ولا ينفى هذا الاعتبار مولد ابن شهاب فى مكة لأنه عاش فى المدينة ودرس فيها حتى غادرها إلى دمشق فى سنة ٨١ أو ٨٢ للهجرة (١٠) .

وفى رأى ابن حجر أن الزهرى كان أحد الأثمة الأعلام، فعالم الحجاز والشام في

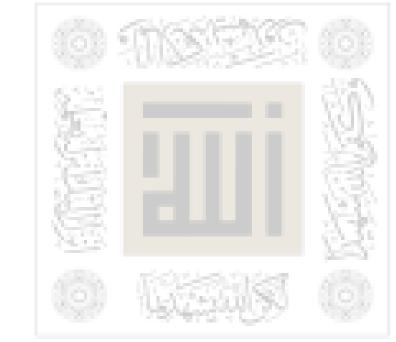
J. Horovitz, Islamic Culture, 1927, 558. (1)

<sup>(</sup>۲) السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٣٢ .

<sup>(</sup>٣) المعارف ، ص ٢٦٦ .

J. Horovitz, Islamic Culture, 1928, 37. ( )





الحديث (١) . وواضح من كثرة الأخبار التي رويت عنه في ابن إسحاق والواقدى أنه من أجل علماء السيرة ، ويبدو أنه أول من جمع ما رواه التابعون من السيرة وأضاف إليها ما رواه هو أيضاً ، وبعد ذلك رتب هذه الأخبار على شكل السيرة النبوية المعروف عند ابن إسحاق ، وموسى بن عقبة ، والواقدى .

وقال حاجى خليفة عند الكلام على المغازى: ومنها مغازى محمد بن مسلم الزهرى (٢). ومع الأسف لم يصل إلينا هذا الكتاب، وهو من الأهمية بمكان أهمية الزهرى في تطور السيرة، بحيث لا يحتاج الأمر منا إلى المبالغة في تقدير أهميته، بل إن كثرة الاعتماد عليه في كتب ابن إسحاق والواقدى لدليل واضح على بيان قدر الكتاب. أضف إلى ذلك أن كلامن ابن إسحاق، وموسى بن عقبة، ومالك بن أنس، وأبى معشر، ومعمر بن راشد، ومحمد بن عبد الله بن أبي سبرة من تلامذته الذين أخذوا عنه، وكان هؤلاء الثلاثة المتأخرون من مصادر الواقدى.

وفى أغلب الأحيان نرى الواقدى ينقل عن الزهرى بطريق معمر بن راشد . وهذا يمثل الوضع الذى كانت عليه السيرة فى طورها المتقدم ، أى أن حلقة درس أصحاب السيرة فى المدينة كانت ضئيلة ، وعنها نقلت السيرة جيلا بعد جيل من شخص إلى شخص ، على شكل محاضرات تملى عادة .

## عبد الله بن أبي بكر:

ومن طبقة الزهرى ، عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن حزم الأنصارى ، الذى لم ينسب إليه أنه ألف كتاباً فى السيرة ولكن ابن إسحاق والواقدى يذكرانه بكثرة .

فقد روى عنه ابن إسحاق مباشرة ، والواقدى بطريق عبد الرحمن بن عبد العزيز، ويحيى بن عبد الله بن أبى قتادة ، وابن أبى سبرة . قال ابن حجر: توفى سنة ١٣٥ ه و يقال سنة ١٣٠ ه (٣) .

<sup>(</sup>۱) تهذیب التهذیب ، ج ۹ ، ص ۵۶۵.

<sup>(</sup>۲) كشف الظنون ، ج ۲ ، ص ۱۷٤۷.

<sup>(</sup>۳) تهذیب الهذیب ، ج ه ، ص ۱۶۶ – ۱۹۰.

وشملت الطبقة الثالثة من أصحاب السيرة ، موسى بن عقبة المتوفى سنة ١٤١ه ، وابن إسحاق المتوفى سنة ١٥١ه ، ومعمر بن راشد المتوفى سنة ١٥١ه ، وأبا معشر المتوفى سنة ١٧٠ه ، وجميعهم من تلامذة الزهرى ، وينسب إلى كل واحد منهم كتاب فى السيرة أو المغازى .

ومن الممكن إضافة محمد بن عمر الواقدى المتوفى سنة ٢٠٧ ه إليهم ، لأنه أخذ عن كل واحد منهم أخباراً – فيا عدا ابن إسحاق – وكان معمر ابن راشد وأبو معشر من أهم مصادره .

## موسى بن عقبة:

فأما موسى بن عقبة بن أبى عياش الأسدى ، فقد كان مولى لآل الزبير بن العوام، وقد وضع مع ابن إسحاق والواقدى الأسس التي بنى عليها المؤلفون المتأخرون كتبهم، مثل الطبرى ، وابن سيد الناس ، وابن كثير .

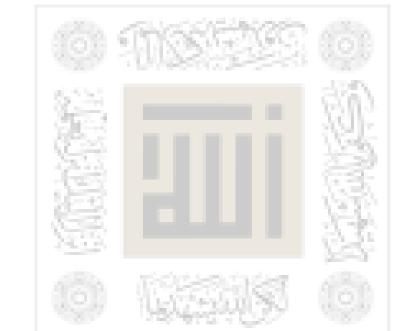
وقد كتب كتاباً فى المغازى لم يصل إلينا ، مع أنه كان موجوداً حتى القرن العاشر للهجرة (١١).

ولا نستطیع أن نكوت فكرة شاملة عن الكتاب من خلال القطعة التي نشرها سخاو (٢) ولكننا من خلال النقول التي وجدت عند ابن سعد ، والطبرى ، وابن سيد الناس ، وابن كثير ، والزرقاني ، نستطيع أن نتمثل صورة أوضح عن كتاب المغازى لموسى بن عقبة .

ويتضح من النظرة الأولى أنه يشبه فى تأليفه سيرة ابن إسحاق؛ بل وحتى فى كثير من تفصيلاته ، وهذا يدل على أن نمط السيرة النبوية كان مألوفاً قبل تأليف ابن إسحاق .

<sup>(</sup>۱) الديار بكرى ، تاريخ الخميس ، ج ۲ ، ص ۲۰.

E. Sachau, Das Berliner Fragment des Musa ibn Uqba (Sitzungsberichte der Preussischen Akademie der Wissenschaften 1904), 449. (7)



روی ابن آبی حاتم الوازی بسنده عن معن بن عیسی ، قال : کان مالك ابن أنس إذا قیل له: مغازی متن «نکتب ؟ قال : علیكم بمغازی موسی بنعقبة ، فإنه ثقة (۱) . وقال ابن حجر : قال إبراهیم بن المنذر ، عن معن بن عیسی ، کان مالك یقول : علیكم بمغازی موسی بن عقبة فإنه ثقة . وفی روایة أخری عنه : علیكم بمغازی الرجل الصالح موسی بنعقبة فإنها أصح المغازی . وفی روایة: فإنه رجل ثقة طلبها علی كیبرالسن ولم ینگر كما أكثر غیره .

وقال إبراهيم بن المنذر أيضاً عن محمد بن طلحة الطويل قال : ولم يكن بالمدينة أعلم بالمغازى منه (٢) .

وقال حاجي خليفة: مغازي موسى بن عقبة أصح المغازي (٣).

### عمد بن إسحاق:

وأما محمد بن إسحاق بن يسار فقد ولد بالمدينة سنة ٨٥ ه تقريباً ، وكان مولى لقيس بن مخرمة بن عبد المطلب بن عبد مناف ، ثم ترك المدينة فيما بعد ، ولا يمكننا أن نحدد تاريخ مغادرته للمدينة .

وقال ابن حجر، قال ابن يونس: قدم الاسكندرية سنة ١١٩ ه<sup>(١)</sup>، ولا نعرف إذا كانت هذه الزيارة وقعت قبل مغادرته المدينة نهائياً أم لا، ويبدو أنه كان فى المدينة سنة ١٢٣ ه<sup>(٥)</sup>.

وعلى أية حال فإنه يحتمل أن يكون قد ترك المدينة قبل بلوغه سن الأربعين. قال ابن حجر: وكان خرج من المدينة قديماً فأتى الكوفة والجزيرة والرى و بغداد

<sup>(</sup>١) الجرح والتعديل ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٥٠ .

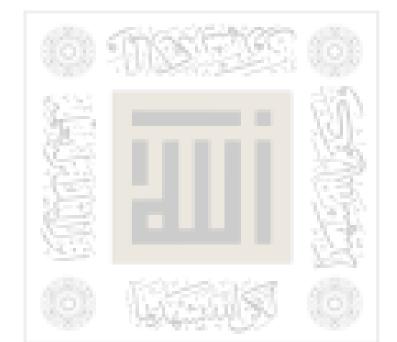
<sup>(</sup>۲) تهذیب التهذیب ، ج ۱۰ ، ص ۱۳۲۱.

<sup>(</sup> ٣ ) كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٧٤٧ .

<sup>(</sup>٤) تهذیب التهذیب ، ج ۹ ، ص ٤٤.

<sup>(</sup> ٥ ) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٢٢١ .





7"

فأقام بها حتى مات سنة ١٥١ ه(١).

وثمة قرينة أخرى تدل على تركه المدينة قبل أن يكتهل ، وذلك حين نرى أن رواته من أهل المدينة لم يرو عنه منهم غير إبراهيم ابن سعد (٢).

ويذكر ابن سيد الناس أن من أهم أسباب ترك ابن إسحاق للمدينة ، عداوة هشام بن عروة ومالك بن أنس له (٣) .

فأما هشام بن عروة فإنه كره ابن إسحاق لما رواه فى كتابه عن زوجة أبيه عروة. وليست الرواية عن النساء من غير نظر إليهن مما يجرَّح به الإنسان، كما يذكر ابن حجر (١٠).

وأما مالك بن أنس – حسبا يرى الأستاذ جيوم – فقد هاجم محمد ابن إسحاق من أجل الأحكام الشرعية التي أوردها في كتابه «السنن» الذي لم يصل إلينا (٥).

ومن المحتمل أن مالكاً كان يعترض على ابن إسحاق لرميه بالقدر (٦).

ولعل السبب الأقوى في عداوة مالك بن أنس لابن إسحاق كما يقول ابن سيد الناس ، هو: تتبعه غزوات النبي صلى الله عليه وسلم من أولاد اليهود الذين أسلموا وحفظوا قصة خيبر ، وقريظة، والنضير ، وما أشبه ذلك من الغرائب عن أسلافهم (٧).

وقد وصلت إلينا سيرة ابن إسحاق بطرق عدة ، أشهرها رواية ابن هشام عن البكائى . ومن أهمها رواية ابن بكير ، التي لم تصل إلينا كاملة ولكننا نجد قطعاً كثيرة منها عند ابن سعد، وابن الأثير ، وابن كثير ؛ وأخيراً وُجدت قطعة منها

<sup>(</sup>۱) تهذیب التهذیب ، ج ۹ ، ص ۶۶.

<sup>(</sup>۲) تهذیب التهذیب ، ج ۹ ، ص ۶۶.

<sup>(</sup>٣) عيون الأثر، ج ١، ص ١١، ١٢٠.

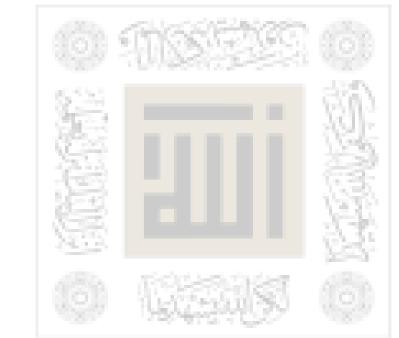
<sup>(</sup>٤) تهذیب التهذیب ، ج ۹ ، ص ٥٤.

A. Guillaume, The life of Muhammad, Introd., XIII. ( o )

<sup>(</sup>۲) ابن حجر ، تهذیب التهذیب ، ج ۹ ، ص ۲۶.

<sup>(</sup>٧) عيون الأثر، ، ج ١، ص ١٧.





مخطوطة في مسجد القرويين بفاس ، وهي تشتمل على الجزء الأول من الكتاب.

وقد اعتمد الطبرى على رواية سلمة بن الفضل الأبرش الأنصارى ، واعتمد ابن سعد — زيادة على رواية ابن بكير — على رواية هارون بن سعد . ومع ذلك فإن رواية ابن هشام لاتمثل النص الأصلى الكامل لسيرة ابن إسحاق، لأنه هو والبكائى أيضاً قد غيرا فى النص ، كما اعترف بذلك ابن هشام فى مقدمته للسيرة (١).

ولم يكن القصد من هذه التغييرات – التى قام بها ابن هشام واعترف بها – مجرد التغيير ، أو بغية الاختصار كما زعم ؛ بل إنه وضح تماماً أن الهدف الحقيقي لهذا التغيير عند ابن هشام والبكائي هو أن يطرحا من السيرة النبوية تلك الموضوعات التى اعترض عليها النقاد ، كبدء الحليقة وقصص الأنبياء والشعر المنحول .

\* \* \*

ومن الواجب عند إمعان النظر فى تطور السيرة فى القرنين الأول والثانى للهجرة، أن نذكر ثلاثة أسماء أخرى ، هى : معمر بن راشد المتوفى سنة ١٥٤ ه ، وأبو معشر المتوفى سنة ١٧٠ ه ، وأخيراً الواقدى المتوفى سنة ٢٠٧ ه .

### معمر بن راشد:

كاد معمر بن راشد الأزدى مولى لبنى الحدانى ، مولاهم أبو عروة بن أبى عمرو البصرى . (٢) فيتُقرن اسمه إلى أسماء الموالى من كتاب السيرة ، كابن إسحاق ، وأبى معشر ، هالواقدى الذين تولوا التطوير الأخير للسيرة فى المدينة .

ولد معمر فى الكوفة ، ومع أن المصادر سكتت عن ذكر أية صلة له بالمدينة ، فإن هناك احتمالاً كبيراً يوحى بأنه زار المدينة ، فقد روى أخباراً عن الزهرى ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، وهو نفسه حلقة فى السلسلة التى بين الزهرى والواقدى . وليس ثمة شك عندنا أنه سافر إلى اليمن ، فقد ذكر ابن حجر أنه مات فى صنعاء (٣).

<sup>(</sup>١) السيرة النبوية ، ج١، ص٠٤.

<sup>(</sup>۲) تهذیب الترذیب ، ج ۱۰ ، ص ۲۲۳.

<sup>(</sup>۳) تهذیب التهذیب ، سج ۱۰ ، ص ۲۶٥.

ومعمر بن راشد من الرجال الذين وثقهم أصحاب الحديث والمغازى . قال يعقوب بن شيبة: معمر ثقة ، وصالح ثبت. وقال النسائى: ثقة مأمون . وقال أحمد بن حنبل ، عن الزهرى ، عن عبد الرزاق ، عن ابن جريج: عليكم بهذا الرجل فإنه لم يبق أحد من أهل زمانه أعلم منه ، يعنى معمرا . وذكره ابن حبكن في الثقات (١) .

وذكر ابن النديم أن له كتاباً في المغازى (٢)، ولكن لم يصل إلينا من هذا الكتاب سوى نقول عنه ، وخاصة عند الواقدي وابن سعد .

## أبو معشر المدنى :

کان نجیح بن عبد الرحمن السندی، أبو معشر المدنی ، مولی لبنی هاشم (۳)، قال عنه ابن حجر : إنه من الیمن ، وقد أسر فی وقعة یزید بن المهلب بالیمامة والبحرین ، ثم اشترته أم موسی بن المهدی وأعتقته ، أو أنه کان مکاتباً لامرأة من بنی مخزوم فأدی نـُجومـه فاشترت أم موسی بن المنصور ولاءه ، ولما جاء المهدی إلی المدینة فی سنة ۱۲۰ ه طلب أبا معشر أن یرافقه عند رجوعه إلی العراق وهاجر من المدینة إلی بغداد ومات هناك سنة ۱۷۰ ه .

ويتضح من كثرة تجريحه فى كتب الرجال أنه كان ضعيفاً من وجهة نظر رجال الحديث لأنه كان ضعيفاً الإسناد<sup>(٤)</sup>.

ومع ذلك فإنه كان يعتبر ثقة صدوقاً فى المغازى والتاريخ . روى ابن أبى حاتم الرازى، عن عبد الرحمن، قال : سمعت أبى وذكر مغازى أبى معشر فقال : كان أحماد بن حنبل يرضاه ، ويقول : كان بصيراً بالمغازى (٥) .

وقال الحليلي : أبو معشر له مكان في العلم والتاريخ، وتاريخه احتج به الأثمة وضعةوه في الحديث (٦٠) .

قال ابن النديم : له كتاب المغازي (٧) . ويظهر من الفقرات التي أوردها

<sup>(</sup>۱) تهذیب التهذیب ، ج ۱۰ ، ص ۲۶۰.

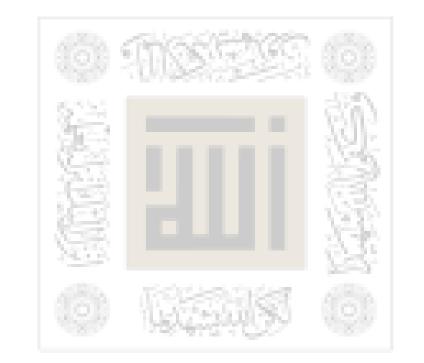
<sup>(</sup>۲) الفهرست ، ص ۱۳۸ .

<sup>(</sup>۳) تهذیب التهذیب ، ج ۱۰ ، ص ۱۹ .

<sup>(</sup>٤) تهذیب التهذیب ، ج ۱۰ ، ص ۲۱۱ .

<sup>(</sup> ٥ ) الجرح والتعديل ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٩٤ . ( ٦ ) تهذيب التهذيب ، ج ١٠ ، ص ٢٢٤ .

<sup>(</sup>۷) الفهرست ، ص ۱۳۶



الطبرى فى تاريخه عنه ، أن معترض أبي معشر كمغازى موسى بن عقبة ، فقد اشتملت على أخيار من حياة النبى قبل الهجرة (١).

### الواقدى:

قدم لنا الواقدى كتابه المغازى ، الذى يمثل الصورة الأخيرة من مراحل تطور السيرة النبوية فى القرنين الأول والثانى للهجرة . وهو لم يرو عن الزهرى مباشرة ولكنه اعتمد — فى الأغلب — على الرواة الذين رووا الأخبار عن الزهرى ، ومما يجدر ذكره أن الشخص الوحيد الذى لم يتعرض الواقدى لذكره من بين تلامذة الزهرى ، هو ابن إسحاق . ولهذا السبب — أى عدم ذكر الواقدى له — وبسبب التشابه الكبير بين فقرات كتاب السيرة لابن إسحاق وكتاب المغازى للواقدى، زعم هوروفتس (٢) وفلهوزن (٣) أن الواقدى قد سطا على ابن إسحاق دون عزو إليه ، بل إن هوروفتس قد ذهب فى زعمه إلى أبعد من هذا ، فهو يرى أن لفظة «قالوا» فى مغازى الواقدى بدلاً من الإسناد تدل على ذلك السطو (٤) .

وزعم هوروفتس هذا قائم على حجة واهية ، ذلك لأنه لم يتنبه إلى الطريقة المتبعة عند بعض المحدثين والمؤرخين الأوائل وهي جمع الرجال في الأسانيد عبد الأخبار ؛ ولم يكن الواقدي وحده هو الذي استعمل هذه الطريقة ، فقد سئل إبراهيم الحربي عما أنكره أحمد بن حنبل على الواقدي فقال : إنما أنكر عليه جمعه الأسانيد ومجيئه بالمتن واحداً . وقال إبراهيم : ليس هذا عيباً فقد فعل هذا الزهري وابن إسحاق (٥) .

وقد فندت زعم سطو الواقدى على ابن إسحاق فى مقالة لى أفردتها لهذه المسألة ، ولا أريد أن أكرر هنا الحجج التى ذكرتها فى تلك المقالة فليرجع إليها من شاء (٦) .

<sup>(</sup>۱) الطبرى ، تاريخ ، ج ۱ ، ص ۱۱۹ه.

J. Horovitz, Islamic Culture, 1928, 518 seq. (Y)

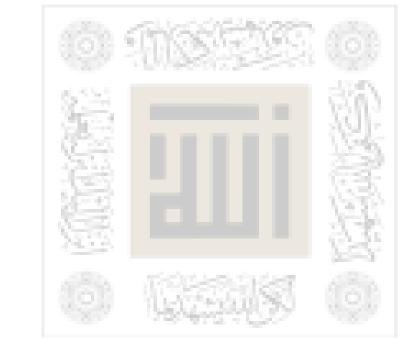
J. Wellhausen, Muhammad in Medina, Introd., 11 seq. ( )

J. Horovitz, Islamic Culture, 1928, 518. ( 1)

<sup>(</sup>٥) ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج ١ ، ص ٢٠ .

J.M.B. Jones, Ibn Ishaq and al-Waqidi: the dream of Atika and the raid to (7) Nakhla in relation to the charge of plagiarism, B.S.O.A.S., XXII, 1, 1959.





4.

ومن المحتمل – في هذا الصدد – أن يكون الواقه، قد أعرض عن الرواية عن ابن إسحاق نظراً لعدم توثيق علماء المدينة له .

ولكن الرأى الراجح عندنا في هذا التركهو أن ابن إسحاق ترك المدينة قبل أن يولد الواقدى . وكان اللقاء الشخصى بين الرواة من أقوى المظاهر في تطور السيرة في القرنين الأول والثاني للهجرة . والدليل على ذلك — كما ذكرنا من قبل — ما أورده ابن حجر في ترجمة ابن إسحاق بقوله : وكان خرج من المدينة قديماً . . . ورواته — أى ابن إسحاق — من أهل البلدان أكثر من رواته من أهل المدينة ، لم يرو عنه منهم غير إبراهيم بن سعد (١) .

\* 4 \*

حقاً إن أكثر النقاد من المحدثين الأوائل كانوا يضعفون الواقدى في الحديث، فقد قال البخارى ، والرازى ، والنسائى ، والدارقطنى : إنه متر وك الحديث . ولكن آراء المحدثين لم تكن ضد الواقدى بالإجماع ، فإن منهم من وصفه بأوصاف لا تقل قدراً عما و صف به الثقات ، فقد وصفه الحافظ الدراوردى بأنه : أمير المؤمنين في الحديث . وقال يزيد بن هارون : الواقدى ثقة . ووثقه أبو عبيد القاسم بن سلام ، وكذلك أبو بكر الصغانى ، ومصعب الزبيرى ، ومجاهد بن موسى ، والمسيب ، ولبراهيم الحربى (٢) .

ومع أن أغلب العلماء ينكرونه فى الحديث، فإنه بغير شك بيعتبر إماماً فى المغازى. قال ابن النديم: كان عالماً بالمغازى والسير والفتوح واختلاف الناس فى الحديث والفقه والأحكام والأخبار (٣).

و بمثل ذلك ذكره ابن سعد (٤). وقال إبراهيم الحربى: الواقدى آمن الناس على أهل الإسلام (٥). ونجد في تاريخ بغداد أقوالا تدل أيعلى عظم قدر الواقدى في علم المغازى والسير.

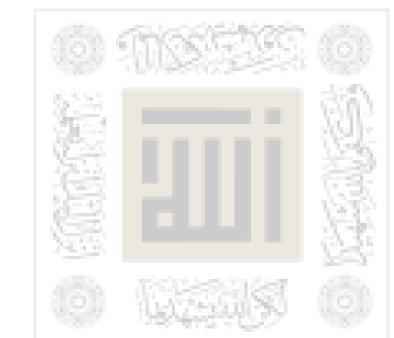
<sup>(</sup>۱) تهذیب التهذیب ، ج ۹ ، ص ۶۶ .

<sup>(</sup>۲) انظر تهذیب التهذیب ، ج ۹ ، ص ۴۳۶ ، ۲۵ .

<sup>(</sup>٣) الفهرست ، ص ١٤٤.

<sup>( ؛ )</sup> الطبقات ، ج ٧ ( ٢ ) ، ص ٧٧ .

<sup>(</sup>٥) عيون الأثر، ج١، ص١٨.



ويبدو واضحاً للقارىء الحديث أن من أهم السهات التى تجعل الواقدى في منزلة خاصة بين أصحاب السير والمغازى تطبيقه المنهج التاريخي العلمى الفني ، فإننا فلاحظ عند الواقدى – أكثر مما فلاحظ عند غيره من المؤرخين المتقدمين – أنه كان يرتب التفاصيل المختلفة للحوادث بطريقة منطقية لا تتغير . فهو مثلاً يبدأ مغازيه بذكر قائمة طويلة من الرجال الذين نقل عنهم تلك الأخبار ، ثم يذكر المغازى واحدة واحدة مع تأريخ محدد للغزوة بدقة ، وغالباً ما يذكر تفاصيل جغرافية عن موقع الغزوة ، ثم يذكر المغازى التي غزاها النبي بنفسه وأسماء الذين استخلفهم على المدينة أثناء غزواته ، وأخيراً يذكر شعار المسلمين في القتال ، كل ذلك بالإضافة إلى وصفه لكل غزوة بأسلوب موحد ، فيذكر أولا اسم الغزوة وتأريخها وأميرها ، ويكرر في بعضها اسم المستخلف على المدينة وتفاصيل جزافية مما كان قد ذكرها في مقدمة الكتاب .

وفى أماكن كثيرة يقدم لنا الواقدى قصة الواقعة بإسناد جامع – أى يجمع الرجال والأسانيد فى متن واحد.

وإذا كانت الغزوة قد نزل فيها آيات كثيرة من القرآن ، فإن الواقدى يفردها وحدها مع تفسيرها ويضعها في نهاية أخبار الغزوة .

وفى المغازى الهامة يذكر الواقدى أسماء الذين شهدوا الغزوة وأسماء الذين استشهدوا أو قتلوا فيها . ومن اليسير أن نستدل على فطنة الواقدى وإدراكه كمؤرخ من المهج الموحد الذى يستعمله .

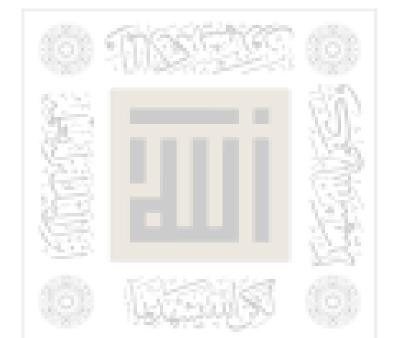
وإن ما أورده في الكتاب من التفاصيل الجغرافية ليوحى بجهده ومعرفته للدقائق في الأخبار التي جمعها في رحلته إلى شرق الأرض وغربها طلباً للعلم وذلك أيضاً دليل على أحقيته في هذا الميدان بما وصفناه به (١).

وقد تبعه فى اهتمامه بهذه التفاصيل الجغرافية كاتبه وتلميذه محمد بن سعد ، بل نراه يزيد على تلك التفاصيل التي عند أستاذه الواقدى.

وجدير بالذكر أن هذه التفاصيل الجغرافية التي أوردها الواقدي تعتبر بحق

<sup>(</sup>١) انظر ما تقدم ذكره في ص ٦ من هذه المقدمة.





المرحلة الأولى فى الأدب الجغرافى العربى ، إن لم تكن اللبنات والأسس التى بنى عليها كل من جاء بعده مثل ابنسعد، والبلاذرى، ومن تلاهما فى التأليف لكتب الفتوح والبلدان.

ومن أهم الحصائص المميزة لمغازى الواقدى هى النظام المتكامل للتواريخ. وكثير من المغازى غير المؤرخة عند ابن إسحاق مثل غزوة الحرار ، وقتل أسهاء بنت مروان ، وقتل أبي عفك ، وغزوة بنى قينقاع ، وقتل كعب بن الأشرف ، وسرية قطن ، وغزوة دومة الجندل ، وقتل سفيان بن خالد بن نبيح ، وغزوة القرطاء ، وسرية الغمر ، وسرية ذى القصة ، وغزوة بنى سليم ، وسرية الطرف ، وسرية حسمى ، وسرية الكديد ، وسرية ذات أطلاح ، وغزوة ذات السلاسل ، وسرية الحبط ، وسرية خضرة ، وسرية على بن أبى طالب إلى اليمن ، وسرية خضرة ، وسرية على محدد وذكر خاص .

قلنا إن منهج الواقدى متكامل فى التأريخ للحوادث بصورة أكمل منها عند ابن إسحاق ، ولكنه يجب علينا - تحرياً للإنصاف - أن نتقبله بحذر فى ذكر تأريخ بعض الحوادث ، وهاكم الأمثلة :

( ا ) نرى الاختلاف فى نص تأريخ مقتل كعب بن الأشرف . قال الواقدى : ان محمد بن مسلمة خرج إليه – أى إلى كعب – فى ليلة أربع عشرة من ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهراً من الهجرة (١) ومشى معه النبى حتى أتى البقيع (٢) .

(ب) ولكن فى قصة ذى أمريزعم الواقدى أن النبى قد خرج من المدينة إلى غطفان يوم الحميس لثنتى عشرة خلت من ربيع الأول ، ولا يمكن أن يرافق النبى محمد بن سلمة فى الطريق بعد خروجه بيومين.

(ح) ونجد أيضاً تأريخين لغزوة بحران فى مخطوطتين من المغازى للواقدى ، فنى إحداهما جمادى الأولى وفى الثانية جمادى الآخرة (٣).

<sup>(</sup>۱) المغازى ، ص ۱۶۸ و ۱۸۹.

<sup>(</sup>۲) المغازي ، ص ۱۸۹.

<sup>(</sup>۳) المغازى ، ص ۱۹۶.





( د ) أرّخ الواقدى غزوة الرّجيع فى صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً من الهجرة (١) وذكر أن الهجوم على المسلمين فى تلك الغزوة كان عقب مقتل سفيان ابن خالد بن نبيح الهذلى ، ولكن فى مكان آخر أرّخ مقتل سفيان بن خالد بن نبيح على رأس أربعة وخمسين شهراً (٢).

( ه ) ونجد اختلافاً آخر فی تفاصیل التأریخ عند الواقدی فی قصة غزوة القرطاء . قال محمد بن مسلمة : خرجت فی عشر لیال خلون من المحرم علی رأس خمسة وخمسین شهراً (۳) . ولکن الواقدی یقول فی مکان آخر : أربعة وخمسین شهراً (۱۶) .

( و ) وفى خبر سرية الميفعة التي أرخها الواقدى فى رمضان سنة سبع (٥) ذكر يساراً مولى النبي مع أنه نفسه وصف قتل يسار فى شوال سنة سبع (٦) .

(ز) ذكر الواقدى فى أول خبر غزوة بنى لحيان أن النبى خرج من المدينة فى هلال ربيع الأول سنة ست (١) ، ولكنه فى نهاية القصة أرخها فى المحرم سنة ست (١) ، وفى تلك الغزوة قال إن خبيب بن عدى كان يومئذ فى أيدى قريش بمكة ، مع أنه وصف قتل خبيب فى خبر غزوة الرجيع ، التى أرخها فى صفر سنة أربع (٩) .

وعلى الرغم من هذه الاختلافات فى التواريخ ، فإننا نجدها أدق وأثبت بعامة فى نظامها من التواريخ المماثلة فى كتب السيرة الأخرى (١٠). هذا فضلا عما انفرد به الواقدى حين يعرض فى مغازيه الأخبار الكثيرة التي لا نجدها عند غيره، مثل وصفه

<sup>(</sup>۱) المغازي ، ص ٤ ه ٣ .

<sup>(</sup>۲) المغازي ، صن ۲۱ه .

<sup>(</sup>٣) المغازي ، ص ٤٣٥ .

<sup>(</sup> ٤ ) المغازي ، ص ٣١ ه .

<sup>(</sup> ه ) المغازي ، ص ٧٢٦ .

<sup>(</sup> ٦ ) المغازي ، ص ٢٩ ه .

<sup>(</sup>۷) المغازي ، ص ه ۳ ه .

<sup>(</sup>۸) المغازي ، ص ۳۷ه .

<sup>(</sup>۹) المغازى ، ص ؛ ه ٣ .

J.M.B. Jones, The chronology of the maghazi - a textual survey, B.S.O.A.S., 1957, (1.) XIX, 2.



السرية الأولى إلى ذى القصة (١)، وسرية أبى مكر إلى نجد (٢)، والسريتين إلى ميفعة (٣) وذات أطلاح (٤)

أضف إلى ذلك الإسهاب فى التفصيل والدقة فى الترتيب عند سرده للحوادث المشهورة ، مثل أحد ، والطائف ، بأكثر وأحسن مما هو مذكور فى المراجع الأخرى للسيرة .

كما يلقى الواقدى أيضاً الضوء على مشاهد كثيرة من الحياة فى فجر الإسلام ، مثل الزراعة ، والأكل ، والأصنام ، والعادات فى دفن الموتى ، وعلى تكوين وتنظيم العيرات ، وبالجملة على جميع مظاهر الحياة فى المجتمع الإسلامى فى الفترة بين الهجرة وموت النبى .

ومما يزيد في قيمة هذه الأخبار أن الواقدى يذكر بكل وضوح أنه كان يتبع منهجاً نقدياً واعياً فنياً في اختيار وتنظيم أخباره ؛ ثم لايلبث أن يذكر آراءه وأفكاره عن الأخبار التي كان يسجلها ، وكثيراً ما يقول مثلاً : « وهو المثبت » ، « والثابت عندنا » ، « والحجتمع عليه عندنا » ، « ولا اختلاف عندنا » ، « والقول الأول أثبت عندنا » ، « وهو أثبت» ، « وهذا الثبت عندنا » ، « وجمع عليه لاشك فيه » إلى غير ذلك من العبارات التي تبرز رأيه الصريح في تقويم تلك الأخبار .

والتعبير بمثل العبارات السابقة فى المغازى للواقدى شائع جداً فى أسلوبه إلى حد لم نره عند غيره من المؤلفين الأولين ، حتى البلاذرى الذى توفى بعد الواقدى بسبعين سنة ، لا يقدم آراءه الشخصية فى متن أخباره كما فعل الواقدى .

وعلى الرغم مما ذكرت من آراء نقدية مثل الاختلاف الواقع فى بعض تواريخ الحوادث ، فلا بد من الاعتراف بأن مغازى الواقدى أكمل وأتم مصدر محايد \_ دون تعصب \_ لتاريخ حياة النبي فى المدينة .

<sup>(</sup>۱) المغازى ، ص ۱ ه ه .

<sup>(</sup>۲) المغازي ، ص ۷۲۲.

<sup>(</sup>۳) المغازي ، ص ۲۲۳.

<sup>(</sup> ٤ ) المغازى ، ص ٢٥٧ .



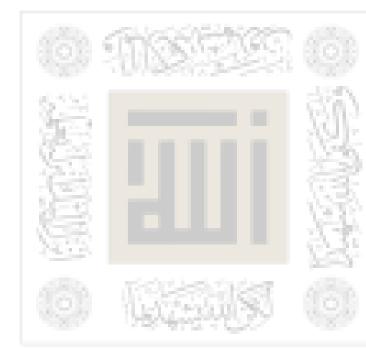


#### و بعد :

فإننا نرجو أن تنشر نصوص المصادر الأولى للسيرة النبوية مثل سيرة ابن إسحاق رواية ابن بكير التي لم تر النور بعد ، وأن تجمع نصوص المغازى الأولى لموسى بن عقبة ، ومعمر بن راشد ، وأبى معشر من المصادر المختلفة المخطوطة والمطبوعة التي بين أيدينا ، ومقابلة بعضها ببعض ونقدها ، بحيث يتوفر لنا الوقوف على نشأة وتطور أدب السيرة في القرون الأولى للإسلام وفقاً للأسس العلمية السليمة .

مارسدن جونس









# مراجع التحقيق ا - المطبوعات

ابن الأثير ، عز الدين ، على بن عبد الكريم – ٦٣٠ هـ اللباب في تهذيب الأنساب، ثلاثة أجزاع، نشرته مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٦٩/١٣٥٧ هـ

ابن الأثير ، مجد الدين ، المبارك بن محمد بن محمد ــ ٣٠٦ هـ

- (١) النهاية في غريب الحديث والأثر ، أربعة أجزاء ، المطبعة العنمانية ، القاهرة ، ١٣١١ هـ
- (٢) جامع الأصول من أحاديث الرسول، اثنا عشر جزءاً، نشره الشيخ حامد الفتى، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٧٨ / ١٣٧٨ هـ

أحمد بن حنبل، (الإمام) - ٢٤١ ه.

المسند، بتحقیق الشیخ أحمد محمد شاكر، صدر منه خمسة عشر جزءًا، دار المعارف، القاهرة، ۱۳۷۸ / ۱۳۷۸ ه

إسماعيل باشا البغدادي -- ١٣٣٩ ه

- (۱) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، جزءان، استانبول، ١١٥) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، جزءان، استانبول، ١٣٦٤
- (۲) هدیته العارفین . أسماء المؤلفین وآثار المصنفین ، جزءان ، اسماء المؤلفین وآثار المصنفین ، جزءان ،

أغا بزرك الطهراني ، محمد محسن

البخاري ، محمد بن إسهاعيل بن إبراهيم -- ٢٥٦ ه

(۱) التاريخ الكبير، أربعة أقسام في ثمانية أجزاء بتحقيق الشيخ عبد الرحمن المعلمي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٧٨/١٣٦٠

(۲) الجامع الصحيح ، أربعة أجزاء · طبعة الحلبي . القاهرة دون تاريخ . بروكلمن ، كارل – ١٩٦١ م

تاريخ الأدب العربي ، الترجمة العربية . للدكتور عبد الحايم النجار ، صدرمنها ثلاثة أجزاء ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٢ / ١٩٦٢ م

البلاذري ، أحمد بن يُحيى بن جابر – ٢٧٩ هـ

(۱) أنساب الأشراف ، الجزء الأول ، بتحقيق الدكتور محمد حميد الله الحيدر آبادي ، دار المعارف ، القاهرة ، ۱۹۵۹م

(۲) فتوح البلدان ، ثلانة أجزاء . نشره الدكتور صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ، ۱۹۵۰/۱۹۵۹ م

ابن تغری بردی . جمال الدین أبو الحاسن . یوسف ــ ۸۷۶ ه

النجوم الزاهري في ملوك مصر والقاهرة ، صدر منه اثنا عشر جزءا، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٩/ ١٩٥٦ م

الجمعى ، محمد بن سلام بن عبيد الله ــ ٢٣٢ ه

طبقات فحول الشعراء ، بتحقیق الاستاذ محمود محمد شاکر . دار المعارف ، القاهرة ، ۱۹۵۲ م

الجوهري ، إسماعيل بن حماد ــ ٣٩٣ هـ

الصبحاح ، ستة أجزاء ، بتحقيق أحمد عبد الغفور العطار ، مطبعة دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٧٧/١٣٧٦ هـ

ابن أبى حاتم الرازى ، عبد الرحمن بن محمد ـ ٣٢٧ ه

كتاب الجرح والتعديل، تسعة أجزاء، بتحقيق الشيخ عبد الرحمن المعلمي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٧٣/١٣٦٠ ه

حاجى خليفة ، كاتب چلبى ، مصطفى بن عبد الله ــ ١٠٦٧ ه كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، جزءان ، بتصحيح الأستاذ شرف الدين يلتقايا ، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى ، مطبعة و زارة المعارف التركية ، استانبول ، ١٣٦٠ / ١٣٦٢ ه

.49

## ابن حبیب ، أبو جعفر ، محمد بن حبیب بن أمیة ـــ ٥ ٢٤ هـ

كتاب المحبر، بتصحيح الدكتورة إيلزه ليحتن شتيتر، والدكتور محمد حميد الله الحيدر آبادى ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٩٤٢ م

ابن حجر العسقلانى ، شهاب الدين أبو الفضل، أحمد بن على بن محمد -- ١٥٨٨ (١) الإصابة فى تمييز الصحابة ، أربعة أجزاء ، نشرته الجمعية الأسيوية الملكية ، كلكتا ، الهند ، ١٨٧٧ م

(۳) تهذیب التهذیب ، اثنا عشر جزءا ، مطبعة حیدر آباد الدکن ، الهند ، ۱۳۲۷/۱۳۲۰ ه

ابن أبى الحديد ، عز الدين ، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد – ٢٥٥ ه شرح نهج البلاغة ، عشرون جزءا ، بتصحيح الشيخ محمد الزهري الغمراوى ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية (الحلبي) ، القاهرة ، ١٣٢٩ ه

ابن حزم ، على بن أحمد بن سعيد ــ ٢٥٦ ه

جوامع السيرة ( النبوية ) ، بتحقيق الدكتورين إحسان عباس، وناصر الدين الأسد، ومراجعة الشيخ أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٢ م

حسان بن ثابت بن المنذر – ٤٥ ه ديوان شعره، نشر فى سلسلة جب التذكارية، بعناية هرتويج هرشفيلد، لندن ، ١٩١٠م

حميد الله ، محمد حميد الله الحيدر آبادى

مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي ، والحلافة الراشدة ، مطبعة بلحنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثانية، القاهرة . ١٩٥٨ م

٤.

الخشني ، مصعب بن محمد بن مسعود - ٢٠٤ هـ شرح غريب سيرة ابن إسحاق ، جزءان ، نشره يوسف برونله ، مطبعة هندية ، القاهرة . ١٩١١ م

الخطيب البغدادى ، أحمد بن على بن ثابت – ٤٦٣ هـ تاريخ بغداد ، أربعة عشر جرءاً ، نشرته مكتبة الخانجى ومطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٤٩ هـ

ابن خلكان ، أحمد بن محمد بن إبراهيم – ٦٨١ ه وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، جزءان، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٩٩ه

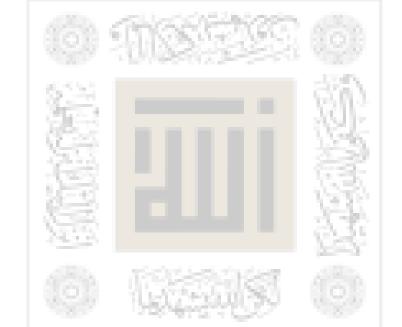
الخوانسارى ، محمد باقر بن زين العابدين الموسوى – ١٣١٣ هـ روضات الجنات فى تاريخ العلماء والسادات، جزءان، الطبعة الثانية ، طبع حجر ، طهران ، ١٣٤٧ هـ

ابن درید الأزدی ، محمد بن الحسن – ۳۲۱ ه الاشتقاق ، بتحقیق الاستاذ عبد السلام هارون ، مكتبة الحانجی ، القاهرة ، ۱۹۵۸ م

الذهبي ، شمس الدين ، محمد بن أحمد بن عيمان -- ٧٤٨ ه

- (۱) العبر في خبر من عبر، صدرمنه أربعة أجزاء، بتحقيق الأستاذ فؤاد سيد والدكتور صلاح الدين المنجد، الكويت، ١٩٦٣/١٩٦٠م

الربعی ، عیسی بن إبراهیم – ٤٨٠ ه نظام الغریب ، نشره یوسف برونله ، مطبعة هندیة ، القاهرة ، دون تاریخ .



الزّبيدى ، مرتضى ، محمد بن محمد بن محمد - ١٢٠٥ ه شرح القاموس المحيط ، المسمى تاج العروس من جواهر القاموس ، عشرة أجزاء ، المطبعة الحيرية ، القاهرة ، ١٣٠٧/١٣٠٦ ه

الزيْبَير بن بكتّار ــ ٢٥٦ ه

جمهرة نسب قريش ، بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر ، الجزء الأول ، القاهرة ، ١٣٨١ ه

الزرقانى ، عبد الباقى بن يوسف بن أحمد — ١٠٩٩ هـ شرح على المواهب اللدنية ، ثمانية أجزاء ، مطبعة بولاق ، القاهرة ،

الزیخشری ، محمود بن عمر بن محمد ۱۳۸۰ ه آساس البلاغة ، جزءان ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، مطابع الشعب ، القاهرة ، ۱۹۲۰ م

ابن سعد ، محمد بن منیع – ۲۳۰ ه کتاب الطبقات الکبیر ، تسعة أجزاء ، لیدن ، ۱۹۲۱/۱۹۰۵ م

ابن السكيت ، يعقوب بن إسحاق – ٢٤٤ هـ إصلاح المنطق ، بتحقيق الأستاذين الشيخ أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٦ م

السمعانى ، عبد الكريم بن محمد بن منصور – ٥٦٢ ه كتاب الأنساب ، نشره بالزنكوغراف مرجليوث ، نشر فى سلسلة جب التذكارية ، لندن ، ١٩١٢ م

السهيلى ، عبد الرحمن بن عبد الله – ٥٨١ هـ الروض الأنف، شرح سيرة ابن هشام، جزءان، طبع بنفقة السلطان مولاى عبد الحفيظ ، المطبعة الجمالية ، القاهرة ، ١٣٣٢ هـ



ابن سيد الناس اليعسرى ، أبو الفتح ، محمد بن محمد — ٧٣٤ ه عيون الأثر في فنون المغازى والشمائل والسير ، جزءان ، نشرته مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٦ ه

الصفدى ، صلاح الدين ، خليل بن أيبك بن عبد الله ـــ ٧٦٤ هـ الوافى بالوفيات، صدر منه أربعة أجزاء ، بتحقيق ريتر و ديدرينغ ، نشرته جمعية المستشرقين الألمان في استانبول ، استانبول ودمشق ، 1٩٦٠/١٩٣٦

الطبرى ، أبو جعفر ، محمد بن جرير - ١٠٠ ه

- (۱) تفسير القرآن المسمى جامع البيان، بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر، صدر منه خمسة عشر جزءا، دار المعارف ، القاهرة، ١٣٧٩/١٣٧٤ه
  - (۲) تاریخ الرسل والملوك ثلاثة عشر جزءاً ، لیدن ۱۸۸۲/۱۸۸۱ م

الطوسى ، أبو جعفر ، محسد بن الحسن بن على – ٢٦٠ هـ الفهرست ، فهرست كتب الشيعة ، منشورات الجمعية الآسيوية الملك.ة ، كلكتا ١٢٧١ هـ الملك.ة ، كلكتا ١٢٧١ هـ

ابن عبد البر ، أبو عمر ، يوسف بن عبد الله بن محمد - ٢٦٣ هـ الأستاذ الأستاذ الأستيعاب في معرفة الأصحاب ، أربعة أجزاء ، بتحقيق الأستاذ على محمد البجاوى ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، دون تاريخ

أبو عبيد الله البكرى ، عبد الله بن عبد العزيز – ٤٨٧ هـ محجم ما استعجم، ثلاثة أجزاء، نشره وستنفلد، جوتا ١٨٧٧/١٨٧٦م

ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي بن أحمد بن محمد - ١٠٨٩ ه شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ثمانية أجزاء ، نشرته مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥١/١٣٥٠ ه

ابن فارس ، أحمد بن فارس ــ ٩٥٠ ه

مقاییس اللغة، ستة أجزاء، بتحقیق الأستاذ عبد السلام محمدهارون، مطبعة عیسی الحلی ، القاهرة ، ۱۳۷۱/۱۳۶۱ ه

أبو الفدا ، إسماعيل بن على بن محمود – ٧٣٢ هـ المطبعة الحسينية ، القاهرة ، المختصر في أخبار البشر ، أربعة أجزاء، المطبعة الحسينية ، القاهرة ، ١٣٢٥

ابن فرحون ، إبراهيم بن على بن محمد — ٧٩٩ ه الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، المطبعة الجمالية ، القاهرة ، ١٣٢٩ ه

الفيروز آبادى ، محمد بن يعقوب بن محمد – ١٩٣٨ هـ القاموس المحيط ، أربعة أجزاء، المطبعة المعسرية، القاهرة، ١٩٣٨ م

القال ، أبو على ، إسماعيل بن القاسم بن عيذون ــ ٣٥٦ هـ كتاب الأمالى ، نشر بنفقة يوسف دياب ، جزءان . دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٦ م

القرشى ، عبد القادر بن محمد بن نصر الله – ٧٧٥ هـ الجواهر المضية فى طبقات الحنفية ، جزءان ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٣٢ هـ

ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم – ٢٧٦ هـ كتاب المعارف، بتحقيق الدكتور ثروت عكاشه، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٠ م



قيس بن الحطيم ، نحو ٢ قبل الهجرة ديوان شعره ، تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد ، مطبعة المدنى ، القاهرة ، ١٩٦٠ م

ابن قیس الرقیات ، عبید الله بن قیس بن شریح – ناحو ۸۵ ه دیوان شعره ، بتحقیق اللاکتور محمد یوسف نجم ، دار صادر وبیروت ، بیروت ، ۱۹۵۸ م

ابن كثير القرشي ، إسماعيل بن عمر – ٧٧٤ هـ البداية والنهاية ، أربعة عشر جزءاً ، نشرته مكتبة الخانجي ومطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٥٨/١٣٥١ هـ

ابن الكلبى ، هشام بن محمد بن السائب – ٢٠٤ ه كتاب الأصنام ، بتحقيق أحمد زكى باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة ، ١٩٢٤ م

مالك بن أنس ( الإمام) - ۱۷۹ هـ الموطأ ، نشره الأستاذ محمود فؤاد عبد الباقى ، جزءان ، مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة ، ۱۳۷۰ هـ

محسن الأمين ، محسن بن عبد الكريم بن على – ١٣٧١ ه أعيان الشيعة ، بيروت ، ١٩٥٩ م

مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى -- ٢٦١ ه الجامع الصحيح ، نشره الأستاذ محمد فؤاد عبد الباق ، خمسة أجزاء، مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥٦/١٩٥٥ م

> ابن منظور ، أبو الفضل ، محمد بن مكرم بن على ــــ ٧١١ هـ لسان العرب ، عشرون جزءا ، بولاق ، القاهرة ، ١٣٠٠ هـ



ابن النديم ، محمد بن إسحاق بن محمد - ٤٣٨ هـ الفهرست ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، ١٣٤٨ هـ

نور الدين الحلبي ، على بن إبراهيم بن أحمد – ١٠٤٤ هـ السيرة الحلبية ، جزءان ، مصطفى الحلبي ، القاهرة ، ١٣٤٩ هـ

ابن هشام ، أبو محمد ، عبد الملك بن هشام بن أيوب – ٢١٣ ه السيرة النبوية ، أربعة أجزاء ، بتحقيق الأساتذة مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبيارى ، وعبد الحفيظ شلبى ، مطبعة مصطفى الحلبى ، القاهرة ، ١٩٣٦ م

اليافعي ، عبد الله بن أسعد بن على – ٧٦٨ هـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، أربعة أجزاء ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٣٧ هـ

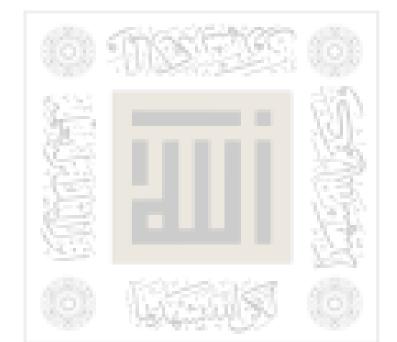
راقوت بن عبد الله الرومي الحموي -- ٦٢٦ ه

(۱) معجم البلدان ، عشرة أجزاء ، نشرة الخانجي ، القاهرة ، ۱۹۰۲ م (۲) معجم الأدباء ، المسمى إرشاد الأريب ، عشرون جزءا ، نشره أحمد فريد رفاعي ، مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة ، ۱۹۳۵ / ۱۹۳۸ م

اليغموري ، أبو المحاسن ، يوسف بن أحمد بن محمود – القرن السابع الهجرى نور القبس المختصر من المقتبس ، فى أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء ، بتحقيق رودلف سلهايم ، النشريات الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمان ، بيزوت ، ١٩٦٤ م

\* \* \*





#### ر ۔۔ المخطوطات

الذهبي ، شمس الدين ، محمد بن أحمد بن عمان – ٧٤٨ ه سير أعلام النبلاء

مخطوطة أحمد الثالث، استانبول، رقم ۲۹۱۰ الجزء السابع. ، ترجمة الواقدى .

ابن عساكر ، أبو القاسم ، على بن الحسن بن هبة الله – ٧١ ه تاريخ مدينة دمشق

مخطوطة أحمد الثالث ، استانبول ، برقم ٢٨٨٧ الجزء الثاني ، ترجمة الواقدي .

**拉 林 林**